كيف تحفظ

القرآن الكريم

تأليف

محمد محمود عبد الله

تحقيق وتعليق

أسامة بن عبد الفتاح البطة

كيف تحفظ القرآن

تأليف

أ. محمد محمود عبد الله

تحقيق وتعليق

أسامة بن عبد الفتاح البطة

دار التقوى
٦ ش فايد - المنشية الجديدة
شبرا الخيمة

عن أبى مالك الأشعرى قال :

قال رسول الله ﷺ :

« والقرآن حجة لك أو عليك »

: أخرجه مسلم (٣/٩٩,١٠٠) ٢٢٣

رقم الإيداع : 99/8020

الترقيم الدولى : 977-19-8950-2

مقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. . أما بعد :

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

(النساء: ١)

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

(الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار .

أيها المسلمون . . رحمكم الله . . أيتها المسلمات . . شرفكم الله . .

القرآن الكريم العظيم مصدر عزتنا وشرفنا .

قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠)

قال ترجمان القرآن ابن عباس *رضى الله عنهما : « فيه ذكركم : شرفكم »

قال تعالى :

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف : ٤٣)

قرأنا كتاب الله فآمنا وصدقنا **:

عن البراء بن عازب قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ ، فجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض ويأتيه ملكان فجلسانه، فيقولون له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ قال فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فذلك قول الله تعالى :

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ ***

(إبراهيم : ٢٧)

---

* أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٨ / ٢٤٤٦)

** صحيح : أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧, ٢٨٨) ، أبوداود (١٣ / ٨٩ - ٩١) ٤٧٥٣ ، وقال الألبانى فى « صحيح أبى داود » (٣/ ٩٠٢): صحيح ، قلت : قد أُعِلَّ هذا الإسناد، وقد استوفى ابن القيم رحمه الله الرد على ذلك فى إثبات صحته كما فى «مختصر السنن بهامش عون المعبود» (١٣/ ٩٠ -٩٣) .

***هذا دليل واحد من كتاب الله على إثبات عذاب القبر من ست عشرة دليل فى كتاب الله عز وجل . غير الأحاديث الصحيحة فى الصحاح ، والسنن، والمسانيد ، والمعاجم، التى تدل دلالة واضحة لا مرية فيها على إثبات عذاب القبر ونعيمه ،هذا ما تراه فى كتابنا « عذاب القبر حق رغم أنف الزنادقة» سيصدر قريباً ،إن شاء الله

قال : فينادى منادٍ من السماء أن قد صدق عبدى ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويفتح له فيها مدَّ بصره »

****

إعتقادنا فى كتاب ربنا جل وعلا

قال أبو جعفر الطحاوى رحمه الله فى «متن العقيدة الطحاوية»* (ص : ١٣) :

وإن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفيةٍ قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله** تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر ، حيث قال تعالى :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (المدثر : ٢٦)

فلما أوعده الله بسقر لمن قال :

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (المدثر : ٢٥)

---

* قال الشيخ بكر عبد الله أبو زيد فى « تصحيح الدعاء » (ص : ٢١٣) : تسمية بعض المؤلفات فى الإعتقاد منسوبة إلى مؤلفيها فيه تَسَمُّح ، مثل « العقيدة الطحاوية » ومؤلفها لم يسمها بذلك .

** قال الألبانى حفظه الله فى إحدى شرائطه : والمعتزلة شَرَّعُوا أن الله لا يتكلم، أى إنهم وقعوا فى شر ما منه فروا ، الذى لا يتكلم هو الجماد ، فإذن وصفوا الله عز وجل بالجماد .
قلت : تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً .

قال الشيخ / حافظ بن أحمد حكمى* رحمه الله فى«معارج القبول» (١/ ٢٠٠,٢٢٥) :

والقول فى كتابه المُفَصَّلْ بأنه كلامُه المُنَزَّلْ
على الرسولِ المصطفى خَيْرِ الوَرَى ليس بمَخْلُوقٍ ولا بمُفْتَرَى
يُحْفَظُ بالقَلْبِ وباللِّسان يُتْلَى كما يُسْمَعُ بالآذان
كذا بالأبصار إليه يُنْظَر وبالأيادى خطُّه يُسْطَر
وكلُّ ذى مخلوقةٌ حقيقَهْ دون كلام بارئِ الخَليقَهْ
جَلَّتْ صفاتُ ربِّنا الرحمن عن وَصْفِها بالخَلْقِ والحدْثان
فالصوتُ والألحانُ صوتُ القاري لكنَّما المتلوُّ قول الباري
ما قاله لا يَقْبَلُ التبديلا كلاَّ ولا أَصْدَقُ منه قِيلا

وبعد أخى الكريم .. أضع بين يديك مقدمة ، تنقسم إلى ستة فوائد. .اللهم انفعنى بها ، وتقبلها ..

---

* الشيخ حافظ بن أحمد حكمى : ولد سنة ١٣٤٢ هـ وتوفى سنة ١٣٧٧ هـ ، (عاش ٣٩ سنة) .

مقدمة فى علوم القرآن
تنقسم إلى ستة فوائد

الفائدة الأولى : إلى حامل القرآن .. حماك الله

يا حامل القرآن ما أشرفك.. حملت فى صدرك كتاب الله، وعلمك إياه، كفاك مدحًا وثناءً قول ربك عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن :١، ٢].

وزادك فضلاً ونعمة فقال :

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر :١٧] .

قال فيها مطر الوراق* رحمه الله هل من طالب علم فيعان عليه.

وزادك فضلاً فقال :

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

وزادك مكانة فقال :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

---

* ذكره البخارى فى صحيحه (١٣/ ٥٢١) معلقًا بصيغة الجزم .

وزادك رفعة فقال :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة :١٤] .

وزكاك يا حامل القرآن فقال :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩] .

وقال سبحانه :

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الرعد :١٩].

فسخر لك عز وجل يا حامل القرآن علماء وشيوخ لتأخذ منهم بالتلقى، وهذا هو أول طريق لحفظ القرآن وتعلمه إمتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل:٦].

وتثبيت حفظ القرآن وتعاهده كذلك بالكتب والكتيبات والشرائط وحفظ المتون فى هذا الفن وغيره ورحلة فى طلب القرآن .

كذلك سخر لك قلبًا واعيًا ،وحفظًا ثاقبًا، وثبتك ، ويسر الهدى لك، واختارك ، واصطفاك من جملة خلقه الخيار الصالحين لتنعم بقوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل :٩٧].

وتدخل تحت قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين :٤].

ولكن أخى وحبيبى وأستاذى وشيخى .. يا حامل القرآن ..

احذر أن تقع تحت الآية الثانية من سورة التين :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين :٥].

فتصبح منكس الرأس ، خسرت الدنيا والآخرة، إذا أردت بالقرآن غير وجه الله ، وقولك دون فعلك، وعملك دون علمك، أما قرأت قصص القرآن، وهو يقص علينا عز وجل قصة رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء فقال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف :١٧٦,١٧٥].

وذم اليهود حملة التوراه ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقال عز من قائل :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥].

إذن يا حامل القرآن لابد لك من البيان ولذلك قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَٰنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ٤,١].

وتوعد عدم البيان بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩].

وإياك وقلب الحقائق ، قال تعالى ناهيًا :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٤٢].

[١] وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة .

والسؤال يا حامل القرآن مطروح فى الليل والنهار بتعاقب الزمان وهو انتشار المعاصى والذنوب والآثام ، فلابد وأن توضح ما أنزله الله رب الأنام وقد قال تعالى فى آل عمران :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [١٨٧].

■ فالحذر كل الحذر .. أن تكون من أصحاب العمائم الذين يقرأون القرآن بألسنتهم وليس فى قلوبهم ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً ، فقد توعدهم ربهم عز وجل بقوله:

﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١].

---

(١) صحيح : أحمد (٢/ ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٥٤، ٤٢١)، أبو داود (٣٦٥٨)، الترمذي (٢٦٤٩)، ابن ماجه (١/ ٩٦) الحاكم (١/ ١٠١) قال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٤/ ٥) إسناده صحيح.

تنبيه : عزاه السيوطي رحمه الله في «الجامع الصغير» للنسائي، والحديث ليس عند النسائي، انظر «تحفة الأشراف » (١٠/ ٢٦٥، ٢٦٦).

يا حامل القرآن ابتغ بذلك وجه الكريم المنان وإلا فالحسرات والنكبات يوم القيامة ،

قال تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧] .

وأى حسرة أشد وأعظم من أنك ترى نفسك كما أخبر الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم (١٣/ ٥١,٥٠) ١٩٠٥ عن أبى هريرة : « إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد فأُتى به فعرَّفه نعمه فعرفها .... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرَّفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ، قال : تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت فيك القرآن، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ؛ فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى النار .... » .

■ فأنت تجادل عن القرآن يوم القيامة ، ويقال لك على رؤوس الأشهاد : كذبت قرأت ليقال عنك قارئ وقد قيل، وهذا بسبب الدراهم والدنانير والرياء ، والشيخ ذهب وأتى .

وتحقق فيك ياحامل القرآن قوله ﷺ:

[٢] « أكثر منافقى أمتى قراؤها» .

فإنا لله وإنا إليه راجعون : على أمة طمت وعمت عليها البلوى من حفظة القرآن أهل الله وخاصته فكيف بمن هم دونهم .

[٣] فعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال :

« .. سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول : بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا أتيه وأنهى عن المنكر وآتيه».

ولذلك أفتى العلماء على القول الراجح المنصور الصحيح بتحريم أخذ الأجرة على القرآن، فكيف بمن ابتدع بعمل سرادق ومآتم ، فهذه بدعة ضلالة، ثم يشترك حامل القرآن فى هذا الإثم والعدوان فيأخذ أجرًا عما ابتدعه فى دين الله .

اللهم عفوك يا ربنا، أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ،وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وصلى اللهم على نبينا محمد ﷺ وسلم تسليمًا كثيرًا .

---

(٢) صحيح: ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعَصمة بن مالك:
الأول: أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥) والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٧٥).
وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٠/ ١٢٣) : إسناده صحيح.
الثاني: عقبة بن عامر أخرجه أحمد (٤/ ١٥١).
الثالث: عصمة بن مالك أخرجه الطبراني (١٧/ ١٧٩).
وقال الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٣٨٩): وبالجملة فالحديث صحيح بالطرق.

(٣) صحيح: متفق عليه- البخارى (٦/ ٣٣١) ٣٢٦٧ مسلم (١٨/ ١١٨) نووي.
(٢٩٨٩ ترتيب عبد الباقي)

الفائدة الثانية : جمع القرآن الكريم كما فى دفتي المصحف العظيم :

قال البغوى رحمه الله فى « شرح السنة» (٤/ ٥٢١،٥٢٢) :

فيه البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئًا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذى وهو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه وإياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية عقيب آية كذا فى السور التى يذكر فيها كذا .

قال علامة الحجاز الشيخ ابن باز حفظه الله فى

« فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ٨) :

يجب الوقوف فى ترتيب القرآن فى سوره وآياته على ما هو موجود عليه الآن ، ولا يجوز لأحد التعدى عليه بتغيير ترتيبه ، وقد تلقى الصحابة ترتيب آياته عن رسول الله ﷺ وأجمعوا عليه ، وهو ترتيب بنص الرسول ﷺ ، وترتيب سوره باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم ، وننصح القارئ بتعلمه وكثرة تلاوته وتدبره والعمل بما فيه والدعوة إليه على جمعه الحالى مع العناية بسنة الرسول ﷺ وحفظها والعمل بها، لأنها الوحى الثانى والمفسرة لما

قد يخفى من معانى كلام الله سبحانه .

قلت: أخرج أبو داود (٧٨٨) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (١/ ١٤٩) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه «بسم الله الرحمن الرحيم»

فائدة : قال الحافظ ابن حجر فى « الفتح» (٩/ ١٦) :

فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى الصحف .

الفائدة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفًا ؟

أخرج البخارى فى صحيحه(٩/ ١١) ٤٩٨٨ عن زيد بن ثابت قال :

فقدت آية الأحزاب حتى نسخنا المصحف فكنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى:﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ٢٣]

فألحقناها فى سورتها فى المصحف .

قلت : الشاهد قوله : « فألحقناها فى سورتها فى المصحف » .

وأخرج ابن ماجة فى سننه (١/ ٨٨) واللفظ له ، وابن خزيمة (٤/ ١٢١) وحسنه الألبانى فى « صحيح ابن ماجة» (١/ ٤٦) وكذا فى«الإرواء» (٦/ ٢٩) عن أبى هريرة قال:قال رسول الله ﷺ :

« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا وَرَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته يلحق من بعد موته »

قلت : الشاهد قوله ﷺ :– « ومصحفًا وَرَّثَه»

قال المناوى فى « فيض القدير» (٢/ ٥٤٠) :

أى خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيحين .

الفائدة الرابعة: «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن بدعة

سئل علامة الحجاز الشيخ عبد العزيز بن باز فى «فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ١١٨)

ما حكم صدق الله العظيم بعد الفراغ من قراءة القرآن؟

فأجاب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد : قول صدق الله العظيم بعد الإنتهاء من قراءة القرآن بدعة ، لأنه لم يفعله النبى ﷺ ولا الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضى الله عنهم ، ولا أئمة السلف رحمهم الله مع كثرة قراءتهم للقرآن وعنايتهم ومعرفتهم بشأنه فكان قول ذلك والتزامه عقب القراءة بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخارى ومسلم* ،وقال:«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد فى « تصحيح الدعاء» (ص ٢٩٢) ، «وبدع القراء» (ص٢٢,٢٣) :

– وأما التزام قول « صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن

---

* صحيح: البخاري (٥/ ٣٠١) (٢٦٩٧)، مسلم (١٢، ١٥، ١٦) (١٧١٨)، وعند أحمد (٦/ ٧٣) بلفظ: «من صنع أمرًا من غير أمرنا فهو مردود»

العظيم، فقد قال الله تعالى :

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران:٩٥].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[النساء :٨٧].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[النساء :١٢٢].

ومع هذا فليس فى هذا الذكر شىء يؤثر .. ولم نر من ذكره مشروعًا من العلماء المعتبرين، ولا الأئمة المشهورين. وبهذا فالتزام هذا الذكر (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن التزام مخترع لا دليل عليه، فهو محدث ★ ، وكل محدث فى العبادات فهو بدعة. والله أعلم.

قلت: وهذا هو إمام المحدثين، جبل الحفظ أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله بوب فى صحيحه كتاب « فضائل القرآن» (٩/ ٩٤) باب : قول المقرئ للقارئ حسبك ، وساق حديث ابن مسعود وسيأتى برقم (٥٧) .

★ أخي المسلم إياك أن تقول: «محدث جميل»، و «بدعة حسنة».
قال مالك بن أنس رحمه الله من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، انظر الاعتصام (١/ ٤٩) للشاطبي.

٢] السؤال : « فتاوى اللجنة الدائمة» (٤/ ١٢٢)

ما حكم تقبيل القرآن ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز كما فى «فتاوى اللجنة الدائمة»(٤/ ١٢٢)

– الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد : لا نعلم دليلاً على مشروعيته تقبيل القرآن الكريم، وهو أنزل لتلاوته وتدبره وتعظيمه والعمل به .

الفائدة الخامسة:تدبر القرآن ياعباد الله :

عن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال :

[٤] « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث» .

قال الإمام الذهبى رحمه الله فى « سير أعلام النبلاء» (٣/ ٨٤):

ونهاه (يعنى عبدالله بن عمرو) أن يقرأ فى أقل من ثلاث ، وهذا كان فى الذى نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل ما بقى من القرآن . فأقل مراتب النهى أن تُكره تلاوة القرآن كله فى أقل من ثلاث، فما فقه ولا تَدَبَّر من تلى فى أقل من ذلك، ولو تلا ورتل فى أسبوع ، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يُسْر، فوالله إن ترتيل سُبْع القرآن فى تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة ، ودُبُر المكتوبة والسَّحَر، مع

---

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود (٤/ ٢٧٢) ١٣٩٤ ، الترمذى (٨/ ٢٧٦)٢٩٤٩ وابن ماجه (١/ ٤٢٨)قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، قلت: بل صحيح على شرط الشيخين.

النظر فى العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهيمه،وزَجْر الفاسق،ونحو ذلك، مع أداء الفرائض فى جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وإيمان،مع أداء الواجب واجتناب الكبائر،وكثرة الدعاء والإستغفار،والصدقة ، وصلة الرحم، والتواضع، والإخلاص فى جميع ذلك، لَشُغْل عظيم جسيم، ولمَقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب.فمتى تشاغل العابد بختمة فى كل يوم، فقدخالف الحنيفية السمحة،ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبَّر ما يتلوه.

الفائدة السادسة: إحذر الحديث الضعيف * فى علوم القرآن أخى المسلم

لا يجوز تداول الحديث الضعيف فى فضائل الأعمال وعلوم القرآن والترغيب والترهيب، ومن شأنه ليس من الأحكام ، وإن زين له بعض أهل العلم، لأنه من جملة التقول على الله تعالى بغير علم .. وقد حذر من هذا سبحانه فقال :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣] .

---

* انظر مقدمة كتابنا « الدين النصيحة فى الأذكار المشروعة الصحيحة» .

عن الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

[٥] « من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار » .

قلت : محل التحذير من عدة أوجه منها :

أولاً : قال ابن الجوزى رحمه الله فى « الموضوعات» (١/ ٩٨)

أن بعض المخذولين من الواضعين أحاديث الترغيب قال : إنما هذا الوعيد لمن كذب عليه، ونحن نكذب له ونقوى شرعه ، ولا نقول ما يخالف الحق، فإذا جئنا بما يوافق الحق فكأن الرسول عليه السلام قاله .

ثانيًا : قال ابن حجر فى « فتح البارى» (٦/ ٤٩٩)

وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة إن الكذب على النبى ﷺ يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب .

ثالثًا : قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره (٢/ ٣٨٤) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

---

(١) صحيح متواتر : البخارى (١/ ٢٠٠) ١٠٧، وبرقم ١٠٨ عن أنس ، ورقم ١٠٩ ، عن أبى هريرة ، مسلم (١٨/ ١٢٩) ٤ ٠٠ ٣ ،ولمزيد لبيان هذا الحديث انظر « فتح البارى» (١/ ٢٠٣) و«الموضوعات» لابن الجوزى .(١/ ٥٥ ٩٨).

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب ثم ذكر هذه القصة، وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك، أنها قصة تامة، كاملة حسنة.

فمن أراد أن يكملها أو يحسنها، بما يذكر في الإسرائيليات،التي لا يعرف لها سند، ولا ناقل، وأغلبها كذب، فهو مستدرك على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص.

وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحًا، فإن تضاعيف هذه السورة، قد ملئت في كثير من التفاسير، من الأكاذيب، والأمور الشنيعة المناقضة، لما قصه الله تعالى بشيء كثير.

فعلى العبد أن يفهم عن الله، ما قصه، ويدع ما سوى ذلك، مما ليس عن النبي ﷺ ينقل.

رابعًا: سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز فى« فتاوى اللجنة الدائمة» [٤/٢٩١] :

السؤال : هناك أحاديث كثيرة جدًا فى كتب السنة ذات المعانى الصحيحة وتفسيرات للآيات مقبولة إلا أنها ضعيفة ، السؤال : هل يجوز ذكرها فى الدروس والخطب والتحديث بها ؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

المشروع ألا يذكر المسلم فى خطبة ومواعظه ودروسه إلا بما صح عنه ﷺ .

وفى الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ما يشفى ويكفى ويغنى عن ذكر الأحاديث الضعيفة والحمد لله على ذلك .

خامسًا: قال ابن الجوزى رحمه الله فى « الموضوعات » [١/١٠٣] :

واعلم أن حديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم ، وقلبه فى الغالب .

قلت : ومن ذلك الكثير والعديد فى فضائل سور القرآن للترغيب فى قراءتها، كما ابتدع ذلك ما يسمى بنوح بن أبى مريم من باب الحث على قراءة القرآن وهذا خطأ محض .

والله أسأل أن يتقبل منا أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه العظيم دون أن يدخلها أدنى شائبة ، ونسأله العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتقبل من محققه ومؤلفه سائر الأعمال وأن يرحم والدى وأمى العزيزة غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته وأن يغفر لأختى فى دار كرامته وأن يغفر لجميع إخوانى وأخواتى فى الله وفى الرحم .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على خير خلقه محمد النبى ﷺ

كتبها أبو عبد الرحمن
أسامة بن عبد الفتاح حسن البطة
القاهرة عرفات سنة١٤١٩
من هجرة النبى ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، وتبارك المنزِّل على عبده :

﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[الرحمن : ١-٤].

وبعد ؛

فهذا مختصرٌ رائدٌ فى حصر الفوائد ومعرفة كيف تظفر بحفظ كتاب الله الخالد ، أقدِّمه للذين قال عنهم الحق وكفى أنّه أورثه من اصطفى . فميراث الكتاب منحةٌ من القادر الوهّاب ، وكفى بأهل القرآن فخرًا أنهم صفوة الخلق وأحباب الحقّ جلّ وعلا، وأهله فى الناس .

وحسبهم ما قرره التنزيل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢].

ومما يسعد به أهل القرآن أنَّ مرتبة علم القرآنِ سابقةُ على مرتبة خلق الإنسان ، ومرتبةُ خَلْق الإنسان سابقةٌ على مرتبة علم البيان، وعلمُ البيان ثلاثة أنواع :

١- لسان الحال :أى النّطق باللسان تعبيرًا عما يجيش فى الصدر .

٢- القلم :فيه تُثبت الحروف فتكوِّن الكلام.

٣- الإشارة : وهى الثالثة من أنواع البيان وبها تتم لذة الأفهام ،وصدَق الحق جلّ وعلا إذ يقول : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] .

وهذا المختصر الرائد ، ضمَّنته فوائد يسعد بها كلّ مؤمن بكتاب متعبدٌ راكع ساجد .

وقد اشتمل على الحَصْر الأوّل من نوعه لعدد حروف الهجاء؛ كلُّ حرف منها ورد فى القرآن العظيم كم مرّة ... وفوائد جليلة سيأتى بيانها .

والله تعالى أسأل أنّ ينفع بها الطالبين والسالكين . وكلَّ من شرح الله تعالى صدره لحفظ كتابه وتدبُّر معانيه ، فينال مرتبة ورثة الكتاب، الذين توعَّدهم الحقُّ عزَّ شأنه بقوله : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر :٣٠] .

فطوبى لمن أخذ بالأسباب وأخلص لله فى خدمة الكتاب .

والله حسبي وهو من وراء القصد معين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم القرآن طمعًا فى الغفران

محمد محمود عبدالله

حروف القرآن

وقبل أن نتكلَّم عن الفوائد : إليك الحَصْر الأوّل من نوعه لإجمالى عدد حروف الهجاء كلُّ حرف منها ورد كم مرّةً فى القرآن العظيم جميعه ؛ من الألف إلى الياءً . لكى نتعرّف* على المباني التى تكون منها كلمات الذِّكر الحكيم .

١- حرف الألف : فى القرآن ٤٨٨٠٠ « أ » .

٢- حرف الباء : فى القرآن ١١٢٠٢ « ب » .

٣- حرف التاء : فى القرآن ١٠١٩٩« ت » .

٤- حرف الثاء : فى القرآن ١٢٧٦ « ث » .

٥- حرف الجيم : فى القرآن ٣٢٧٣ « ج » .

٦- حرف الحاء : فى القرآن ٣٩٩٠ « ح » .

٧- حرف الخاء فى القرآن ٢٤١٦ « خ » .

٨- حرف الدال : فى القرآن ٥٦٤٢ « د » .

٩- حرف الذال : فى القرآن ٤٦٩٩ « ذ ».

١٠- حرف الراء : فى القرآن ١١٧٩٣ « ر » .

---

* للمزيد راجع«الإتقان فى علون القرآن»للسيوطى رحمه الله،و«تاريخ القرآن الكريم» د/محمد سالم محيسن .

١١- حرف الزاى : فى القرآن ١٥٧٠ « ز » .

١٢- حرف السين : فى القرآن ٥٨٩٠ « س » .

١٣- حرف الشين : فى القرآن ٢٢٥٣ « ش » .

١٤- حرف الضاد : فى القرآن ١١٨٠ « ص » .

١٥- حرف الضاد : فى القرآن ٢٢٩٣ « ض » .

١٦- حرف الطاء : فى القرآن ٣١٧٤ « ط » .

١٧- حرف الظاء : فى القرآن ٠٨٤٢ « ظ » .

١٨- حرف العين : فى القرآن ٩٠٢٠ « ع » .

١٩- حرف الغين فى القرآن ٢٢٠٨ « غ » .

٢٠- حرف الفاء : فى القرآن ٨٤٩٩ « ف » .

٢١- حرف القاف : فى القرآن ٦٨١٣ « ق » .

٢٢- حرف الكاف : فى القرآن ١٤٥٥٥ « ك »

٢٣- حرف اللام : فى القرآن ٣٣٥٢٢ « ل » .

٢٤- حرف الميم : فى القرآن ٢٦٥٦٥ « م » .

٢٥- حرف النون : فى القرآن ٢٦٣٥٤ « ن » .

٢٦- حرف الهاء : فى القرآن ١٩٠٧٠ « هـ » .

٢٧- حرف الواو : فى القرآن ٢٦٥٦٥ « و » .

٢٨- حرف اللام ألف : فى القرآن ٠٤٠٩٩ « لا » .

٢٩- حـرف اليـاء : فى القــرآن ٢٥٩٠٩ « ى » .

وبهذا يتم عدد حروف القرآن جميعه ٣٢٣٦٧١ حرفًا .

وهذه الحروف تكِّون فى مجموعها ٧٧٤٣٧ كلمة .

أما النّقط فى القرآن فمجموعها ١٥٠٦٨١ نقطة .

وهى ليست حروفًا ولكّنها وضعت لتمييز بعض الحروف التي اتخذت شكلاً مع بعضها البعض .

والنّقط فى القرآن الكريم، أحادية ، ثنائية، ولم تجاوز الثلاثية قط. أمثلة : ب ن ف : ت ق ي : ث س .

أما النقط الأحادية فى الشّكل فتميّز بها حروف تسعة وهي :

١- الباء : عن التاء والثاء هكذا : « ب » .

٢- الجيم : عن الحاء والخاء : هكذا « ج » .

٣- الخاء : عن الجيم والحاء : هكذا : « خ » .

٤- الذال : عن الدال : هكذا : « ذ » .

٥- الزاى : عن الراء : هكذا : « ز » .

٦- الظاء: عن الطاء : هكذا : « ظ » .

٧- الغين : عن العين : هكذا : « غ » .

٨- الفاء : عن القاف : هكذا : « ف » .

٩- النون : عن الباء والتاء والثاء : هكذا : « ن »

وهذه الحروف التسعة : يتكون منها هذه الكلمات الثلاث:

١- نزغ. ٢- جبخ . ٣- ظفز .

أما النقط الثنائية فتميز بها حروف ثلاثة هى :

١- التاء : عن الباء والثاء : هكذا : « ت » .

٢- القاف : عن الفاء : هكذا : « ق » .

٣- الياء : عن النبرة : مثل : ملائكة : أولئك .

أو فى كلمات : قلائل ، أوائل ، دلائل . فتُكتب الياء مميَّزة هكذا : « ي » مثل : والله يقضى بالحق ، أو يا أيها ، بنيان ، يوم ، يمنون ، وهكذا .

وهذه الحروف الثلاثة ، أعنى التاء ، والقاف ، والياء، يتكوّن منها كلمة : « تقي » .

أمَّا النقط الثلاثية ، فتميَّز بها حرفان اثنان هما :

١- الثاء : عن الباء والتاء ، هكذا : « ث ».

٢- الشين : عن الشين ، هكذا : « ش » .

وتكون كلمة « تش أو شث » .

وقد بيّنا أنَّ مجموع النقط فى القرآن ١٥٠٦٨١ نقطة . ويسمّى هذا النقط بنقط الأعجام الذى تمّ به تمييز الحروف كما وضّحنا ، لأنَّ هناك نَقْطًا سابقًا عليه هو نَقْط الإعراب الذى به تعرف حركة الكلمة عند الدَّرْج وبذلك عُرِف المبتدأ من الخبر ، والفاعلُ من المفعول وهكذا. وله أربع علاماتَ هى :

١- الفتحة : وهى علامة الفتح وتقدَّر بنصف ألف ، وتكون فوق الحرف هكذا: قال ، طالَ ، إنَّ اللَه.

٢- الكسرة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف ياء ، وتكون تحت الحرف هكذا اللِه

ملك السمواتِ والأرضِ، فى جنّاتِ عدنٍ إلى اللِه ترجع الأمور .

٣- الضمّة : وهى علامة الجرّ ، وتقدّر بنصف واوٍ عند النُّطق أيضًا كما هو الحال فى الفتحة والكسرة، وتكون فوق الحرف هكذا :

طيفٌ بعباده ، تكادُ السمواتُ ، الأخلاّءُ، اللّهُ لا إله إلا هو الحيُّ القيومُ . إلخ .

٤- السُّكون : وهو علامة الجزم ، أي المنع من الحركة نحو : لم يلدْ ولم يولدْ ، قُلْ ، هلْ ، إلخ.

والذى وضع نقط الإعراب هو أبو الأسود الدّؤلي . أما نقط الإعجام ، فوضعه نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

أمّا عدد حروف الهجاء التى هى مباني اللغة العربية، فتبلغ ٢٨ حرفًا من حيث الشكل هكذا : أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س إلخ . إلا أنها ترتقي إلى ٨٤ حرفًا من حيث الهجاء : فتكتب الألف هكذا: « أ » شكلاً ، لكنها تنطق ثلاثيةً هكذا : « ألف» إذن تضرب ٢٨ مجموع حروف الهجاء فى ٣ هي كيفية النطق لحروف الهجاء فتكون الجملة هكذا : ٣فى٢٨ = ٨٤ حرفًا . لأنَّ الحرف يُكتب خلاف ما يُنطق به .

أمّا الحروف التى تُنطق ثنائيةً فى فواتح السُّور تخفيفًا ، فعددها خمسة: وهى : الحاء ، والراء ، والطاء ، والهاء ، والياء. ويجمعها كلمة : « حى طهر» .

وجاءت الرّاء حسب ترتيب سُوَر القرآن فى افتتاحية ستّ سُوَرٍ منه هى :

٢- الر : يونس .

٢- الر : هود .

٣- الر : يوسف .

٤- الر : الرّعد .

٥- الر : إبراهيم .

٦- الر : الحجر .

وجاءت الهاء والياء فى افتتاحية سور مريم : ﴿ كهيعص ﴾ .

وجاءت الطاء والهاء أيضًا فى افتتاحية سورة : ﴿ طه ﴾ .

وجاءت الحاء فى افتتاحية سور الحواميم : ﴿ حم ﴾ .

وهذه الحروف الخمسة تنطق ثمائيةً . وسيأتى بيان ذلك مفصّلاً مع كيفية النطق لكل منها .

تعريف القرآن العظيم

هو كلام الله تعالى القديم المنزَّل على سيِّدنا محمد ﷺ المنقول إلينا بالتّواتر ، المتعبَّد بتلاوته ، المتحدَّي بأَقصر سورة منه . دلّ على ذلك قولُه عزَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] تكلم به سبحانه حقيقةً وقد أشار لذلك بقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦].

وقد تجلَّتْ رحمةُ الله واضحةً جليّةً بأمّة خير البريّة، بأنّ يسَّرَ عليها النّطق بكتابها كما يسَّر عليها فى دينها . وقد أشار عزَّ ثناؤه لذلك بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ [مريم :٩٧].

فالتيسير على الأمة رحمةٌ من ربّها تمثَّل فى نزول القرآن بلسان نبيّها حتى يسهل عليها حفظ الكتاب وتدبُّر معانيه . ومما يسعد به المؤمن أنّ القرآن عربيّ : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨]، نزل بلسان عربى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء :١٩٥].

وحسبك قول الرسول الكريم ﷺ :

[١] « أُحبُّ العربيّةَ لثلاث:١- لأنني عربى ، ٢- والقرآن عربى ، ٣- ولغة أهل الجنة عربية» .

---

[١] موضوع : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط »(٥/ ٣٦٩) والحاكم(٤/ ٨٧) والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٢/ ١٥٩) ،قال أبو حاتم فى «علل الحديث»(٢/ ٣٧٦) : هذا حديث كذب ، وقال الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٤/ ١٨٥) : هذا موضوع .

أما درجة تَفَاضُل الخير في أمّة خير الخلق محمد ﷺ ،

[٢] فقد بيَّنها بقوله : « خَيْرُكُم مَنْ تعلَّم القرآن وعَلَّمَه» .

أمَّا عن رفعة وعلوّ مكانة أهل القرآن ،

[٣]فقد قال ﷺ : «الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرَة الكرام البَرَرة» .

أما حفظ القرآن فهو ذكْرُ ، بل أعلى مراتب الذِّكر لقوله عزَّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

أمَّا تلاوة القرآن ، فعبادةٌ من أسمى صنوف العبادات يُثابُ صاحبُها الحرفَ عَشْرَ حسنات، لا أقول إلفِ لام ميم حرف ، بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

أمَّا مُدارَسَةُ القرآن ، فتحقق الفوز بسعادة الدّارين الدنيا والآخرة، بل تحقق ما هو أسمى من ذلك لقوله ﷺ :

[٤] « ما اجتمع قومٌ فى بيت من بيوت الله يَتْلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم ، إلّا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرّحمة، ونزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده».

اعلمْ، وفقني الله تعالى وإياك! إلى العمل ابتغاء مرضاته، أنَّ الخير في ثلاث :

١- من يُرِدِ الله به خيرًا يفقِّهْهُ في الدّين.

---

[٢] صحيح : البخارى ٥٠٢٧ .

[٣] صحيح متفق عليه : البخارى ٤٩٣٧، مسلم ٧٩٨ .

[٤] صحيح : مسلم ٢٧٠٠ .

٢- من يُرِد الله به خيرًا يزهِّدْه في الدنيا .

٣- من يُرِد الله به خيرًا يبصِّرْه بعيوب نفسه .

وأعلمّ أنّك لن ترتقي علمًا في الوجود ولن تُكشف لك حُجُب الأستار كي ترى بنور الواحد القهّار إلا إذا كان فى القلب مثقال ذرة من تقوى، لقوله عزَّ ثناؤه :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقد جعل الحقُّ عزَّ شأنه، التقوى شرطًا لنيل الأماني وتحقيق المقاصد التى يتوصّل بها العبد إلى الفوز والرشاد والسّعادة في الدّارين .

١- فمن ثمرات التقوى : أنّها تكون سببًا فى كشف العلوم كما ذكرنا عاليهُ .

٢- إنَّ التقوى هى خير الزّاد : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة:١٩٧] .

٣- بها تكون درجة التّفاضُل بين الخَلْق : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] .

ومن ثمرتها أنّها تسبِّب القرب من المليك والفوز بمقعد الصّدق يوم الجزاء : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

ومن ثمراتها أنّها تسبِّب الفوز يوم الفَزَع الأكبر : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبأ : ٣١] .

ومن ثمراتها أنَّ العدلَ أحدُ دعامات القرب منها لقوله عزَّ شأنه : ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٨] .

وثمرات التّقوى لا تُحصى . فواجبُ على مُريد القرآن أنْ يتّخذ منها طريقًا يسعد بها بمجاورة الرفيق الأعلى ، فمن أراد أن يخاطب الرحمنَ، يقرأ ، ومن أراد أنْ يخاطبه الرحمنُ ، يسمع القرآن .

وقد عرّف الإمام عليّ رضى الله عنه التّقوى فقال : هى : «الخوفُ من الجليل . والعملُ بالتنزيل . والرضى بالقليل والاستعدادُ ليوم الرّحيل . فطوبى للمتقّين ».

وإلى الذين اصطفاهم الحقُّ من عباده ورثةً لكتابه ، أقول لهم : إنَّ الحقّ جلَّ وعلا، قد جعل الإخلاص شرطًا لقبول الأعمال جميعها، فى العبادة وغيرها أيضًا، كما هو الحال فى التقوى .

ففي العبادة قال عزّ ذكره ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢-٣]، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١]، وقال سبحانه : ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤].

وفى الدّعاء جعله الحقّ عزَّ ذكره شرطًا لقبوله ، فقال سبحانه ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ١٤].

وفى القول جعله الرسول ﷺ شرطًا لدخول الجنة، للنّاطقين بكلمة التوحيد، فقال ﷺ :

[٥] « مَنْ قالَ لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبُه دخل الجنّة».

وإذا كان الإخلاص شرطًا لقبول كلّ فعل أو قول يصدر من المؤمن، فهو أيضًا الدّعامة الأولى لحفظ كتاب الله العزيز وتدّبر آياته وفَهْم معانيه. فإذا توفّر الإخلاص ، فاعلمْ أنّك تظفر بأنْ تكون من ورثة الكتاب الذين يتولّى جزاءَهم العزيز الوهّاب فى جنّة الخُلْد والبقاء فهو القائل : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر :٣٠].

والإخلاص حقيقة يتحلّى بها الأبرار . ومما يسعد به كل مخلص أنَّ الحق عزّ ثناؤه جعله شرطًا للنجاة عند اشتداد الكروب في ما حكاه القرآن عن الصِّدّيق يوسف عليه السلام : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف:٢٤].

والإخلاص ينبع من سلامة القصد ، وصدق النيّة . ومنبع الإثنين معًا سلامة القلب .

تعريف الإخلاص : هو أنْ تتقدّم بالأعمال خالصةً لوجه الله الكريم ، خاليةً من السمّعة والرِّياء ، تبتغى بها مَرْضاته ، والفوز بنعيم جنّاته، وما أعدّ للمخلصين من عظيم الجزاء ، ومِنَح العطاء الرباني الذي ما بعده من عطاء .

---

[٥] صحيح : أحمد (٢٣٦/٥) ، ابن حبان (٢١١/١ إحسان) أبو نعيم فى « الحلية» (٣١٢/٧) . كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله، وقال الألبانى فى «الصحيحة» (٤٧٠/٥):واسناد أحمد ثلاثى ، وهو صحيح على شرط الشيخين .

فائدة :قال المباركفورى رحمه اللهفى «مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى»(٣٤٩/١) وأما مسند أحمد : فثلاثياته تزيد على ثلاثمائة حديث .

قلت : أخى الكريم : اظفر بتعلم « مقدمة تحفة الأحوذى » فهى يستعين بها القارئ المبتدئ ولا يستغنى عنها الراغب المنتهى، وهي بدايتها فلاح .. ونهايتها نجاح إن شاء الله .. والله المستعان .

وأعلمْ أنَّ الحقّ جلَّ وعلا، غنيٌّ عنك وعن كلّ عمل تتقدّم به تجعل له فيه شريكًا أو تبتغى به السُّمعة والرِّياء لحديث رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربِّ العزّة سبحانه ، قال تعالى :

[٦] « أنا أغنى الشُركَاء عن الشِّرك من عمل عملاً أَشْرَكَ معي فيه غيري تركتُه وشرْكَه» . إذن ، من حفظ القرآن رياءً وسمعةً ، فلا أجرَ ولا ثوابَ وأحذرْ أنْ تقرأ القرآن تريد به الدَّنيا أو تطلب به الأجر الدنيوي فتكون من الآثمين .

وأحرصْ أنْ تكون من المخلصين لله عزّ وجلّ، فى خدمةكتابه، وبيان ما جاء فيه من أحكام وشرائع وعلوم سابقة على كل اختراع وابتكار من صنع البشر، مصداقًا لقول ربّ البشر، ربّ القدر، ربّ العالمين : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٣٨]. وحسب صاحب القرآن قول الرسول الكريم (ﷺ) :

[٧] «من أراد أنْ يكلِّم الله فليصلى ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن » .

[٨] وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة :«ما مِنْ رجل يعلِّم ولدَه القرآن إلا تُوِّج يوم القيامة بتاجٍ فى الجنّة» .

---

[٦] صحيح : أخرجه مسلم ٢٩٨٥ .

[٧] صحيح : الشطر الأول : أخرج نحوه البخارى رحمه الله (١٤/٢) ٥٣١ عن أنس مرفوعًا : «إن أحدكم إذا صلى يناجى ربه» .
ضعيف جدًا : الشطر الثانى : أخرجه الخطيب فى «تاريخ بغداد » (٢٣٩/٧) عن أنس مرفوعًا بلفظ : « إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه تعالى فليقرأ »، وعزاه السيوطى فى «الجامع الصغير» للديلمى ، وقال الألبانى حفظه الله فى «السلسلة الضعيفة» (٣٢١/٤) ضعيف جدًا .

[٨] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » (٣٧,٣٦/١) ، قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٦٦/٧) رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه جابر بن سليم ضعفه الأزدى،وقال الذهبى فى «الميزان» (٣٧٧/١) قال الأزدى لا يكتب حديثه ،

[٩] وأخرج أبو داوود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس : «من قرأ القرآن فأكمله وعمل به ألبس والدَه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنّكم بالذي عمل بهذا ؟ ».

القرآن : أحبّ شيء إلى الله :

[١٠] أخرج الدارمي من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا : «القرآن أحبُّ إلى الله من السّموات والأرض ومن فيهنّ» .

أهل القرآن أهل الله :

[١١] أخرج النّسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس، قال : «أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته».

---

[٩] سنده ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) واللفظ له، أبو داود ١٤٥٣ الحاكم (١/ ٥٦٧) ،من طريق سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه . قلت سنده ضعيف فيه علتان :

الأولى : زبّان بن فائد ضعيف الحديث ، لا سيما فى روايته عن سهل بن معاذ الجهنى وهذا منها .

الثانية : سهل بن معاذ الجهنى : ضعيف .

[١٠] ضعيف : أخرجه الدارمى (٢/ ٤٤١) وإسناده ضعيف : فيه شيخ الديلمى عبدالله بن صالح الجهنى أبو صالح تكلم فيه،وفيه مجهول «رجل من شيوخ مصر» .

[١١] سنده جيد : أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٢)، ابن ماجة (١/ ٧٨)، النسائى فى « الكبرى» (٥/ ١٧) ، الحاكم (١/ ٥٥٦) ، وقال الحاكم روى من ثلاثة أوجه وهذا أمثلها ووافقه الذهبى .

حَمَلَةُ القرآن عُرفاء أهل الجنّة :

[١٢] أخرج الطبراني من حديث أنس :« حَمَلَة القرآن عُرفاء أهل الجنة» .

من قرأ القرآن كُتب مع الصدِّقين :

[١٣] أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس :« من قرأ القرآن في سبيل الله كُتب مع الصدِّقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا ».

قارئ القرآن يستدرج النبوّة بين جنبيه:

[١٤] أخرج الحاكم وغيره من حديث عبدالله بن عمرو :« من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة بين جنبيه ، غير أنّه لا يُوحَى إليه ».

---

[١٢] ضعيف : الطبرانى (٣/ ١٣٢) وقال الهيثمى فى « مجمع الزوائد» (٧/ ١٦١) رواه الطبرانى وفيه إسحاق بن إبراهيم بن سعد المدنى وهو ضعيف ، وأقره الشيخ عبد المجيد السلفى فى « تعليقه على الطبرانى ».

[١٣] إسناده ضعيف جدًا : أخرجه عبدالله بن أحمد فى « زوائد المسند» (٣/ ٤٣٧) من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن غيلان عن رشدين بن سعد عن زبان عن سهل بن سعد عن أبيه مرفوعًا .

قلت وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، ابن لهيعة ورشدين بن سعد وزبان بن فائد وسهل بن معاذ الجهنى .

[١٤] إسناده ضعيف : اخرجه الحاكم (١/ ٥٥٢) وعنه البيهقى فى «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٢) وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبى؛ وأقره الحافظ المنذرى فى « الترغيب» (٢/ ٢٠٩) قلت : وهذا حديث إسناده لا بأس به، إلا أن فيه ثعلبة ابن يزيد عن عبدالله بن عمرو بن العاص فإن كان ثعلبة بن يزيد الحمَّانى ، فقد قال البخارى فى « التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٤) : فيه نظر لا يتَابع عليه ، وقال د/ بشار عواد فى « تحرير تقريب التهذيب » (١/ ٢٠٠) : ضعيف . وإن يكن غيره فهو مجهول لأننى لم أقف عليه فى جملة من رووا عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قلت : وما زال البحث مستمرًا .

القرآن وكثرة خير البيت الذي يُقرأ فيه :

[١٥] أخرج البزّار ،من حديث آنس : « أنَّ البيت الذي يُقرأُ فيه القرآن يكثر خيرُه. والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقلّ خيرُه» .

القرآن : غِنًى لا فقرَ بعده :

[١٦] أخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة :

«القرآن غنىً لا فقر بعده، ولا غنى دونه».

---

[١٥] ضعيف : البزار فى « كشف الأستار» (٣/٩٣) فيه عمر بن نبهان : ضعيف، قال أبو حاتم فى «الجرح والتعديل»ليس بشئ ،وقال البخارى لا يتابع فى حديثه وقال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير كثيرًا فاستحق الترك انظر « تهذيب الكمال» (٢١/٥١٦) .

وقد تابعه إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر عند الطبرانى وقدأدرك عبدالله بن عمرو بن العاص وسماعه عندى فيه نظر ،فقد ولد فى أول الخمسينات وتوفى عبد الله بن عمرو سنة ٦٣ أو ٦٥، والحديث فيه أيضًا إسماعيل بن رافع المدنى ، قال الحافظ ابن حجر ضعيف الحفظ، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/١٥٩) رواه الطبرانى وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك .

[١٦] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١/٢٥٥) وأبى يعلى (٥/١٦٠) كلاهما عن أنس رضى الله عنه ،والبيهقى فى «الشعب» (٢/٥٢٩) ،وأخرجه القضاعى فى « الشهاب» (١/١٨٦) والخطيب فى «تاريخ بغداد » (١٣/١٦) عن أنس من طريق آخر ضعيف، قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧/١٥٨) : فيه يزيد بن أبان الرقاشى وهو ضعيف .

تنبيه : قال الشيخ عبد المجيد السلفى فى «تعليقه على الطبرانى» (١/٢٥٥).. ثم تبين لى أن أبا يعلى لم يروه مطلقًا بعد مراجعة سنده بدقه فالظاهر أنه سهو من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فكتب أبو يعلى بدل الطبرانى .

قلت: ولم يكن سهوًا من المؤلف أو الناسخ أو الطابع فالحديث أخرجه أبو يعلى كما ذكرت والحمد لله رب العالمين .

القرآن : شافعٌ مُشفَّع :

[١٧] أخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعًا: « القرآن شافعٌ مشفعٌ، ما حلٌ مصدَّق ، من جعله أمامَه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قَاده إلى النار».

قارئ القرآن : يحرِّم الله لحمَه ودمَه على النّار :

[١٨] أخرج الطبرانى فى الصغير من حديث أنس : « من قرأ القرآن يقوم به آناءَ الليل والنهار يحلُّ حلالَه ويحرِّم حرامَه، حرَّم الله لحمَه ودمَه على النّار، وجعله مع السَّفَرَة الكرام البررَة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجّةً له».

---

[١٧] اسناده جيد : أخرجه ابن حبان (٦/٢٠ موارد الظمأن)» عن جابر مرفوعًا وأخرجه عبد الرازق (٣/٣٧٢,٣٧٣) عن ابن مسعود موقوفا. والطبرانى فى «الكبير» (١٠/٢٤٤) ، قال المنذرى فى الترغيب (١/٤٢) ، روى مرفوعًا وموقوفًا عن ابن مسعود . قلت أما المرفوع فأخرجه الطبرانى (١٠/٢٢٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/١٦٤) رواه الطبرانى وفيه الربيع بن بدر وهو متروك .
وأما الموقوف فأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣/٣٧٢,٣٧٣).
قال المنذرى فى الترغيب (١/٤٢) رواه البزار هكذا عن ابن مسعود ورواه مرفوعًا من حديث جابر وإسناد المرفوع جيد واقره الألبانى فى «الصحيحة» (٥/٣١) ، قلت: البزار (١/٧٧,٧٨ كشف الأستار) .

[١٨] ضعيف : رواه الطبرانى فى «الصغير» (٢/١٢٥,١٢٦) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد» (١/١٧٠) رواه الطبرانى فى «الصغير» وفيه خليد بن دعلج ضعفه أحمد ويحيى والنسائى ، وقال أبو حاتم صالح ليس بالمتين، وقال ابن عدى :عامه حديثه تابعه عليه غيره . قال الحافظ ابن حجر : خُليد بن دعلج السدوسى ضعيف.

القرآن خير الحديث :

[١٩] أخرج مسلم من حديث جابر بن عبدالله : « خير الحديث كتاب الله » .

قارئُ القرآن يشفع في عشرة من أهل بيته :

[٢٠] أخرج الترمذى وغيره من حديث علي : « من قرأ القرآن فاستظهره فأحلّ حلالَه وحرَّم حرامَه أدخلهُ الله الجنّة وشفّعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النّار» .

المسلم، وتعلُّم آية من القرآن :

[٢١] أخرج الطبرانى من حديث أبى أُمامة: « من تعلّم آيةً من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه».

---

[١٩] صحيح : أخرجه مسلم (٦/١٥٦) ٨٦٧ .

[٢٠] ضعيفه : أخرجه عبد اللهبن أحمد فى «زوائد المسند» (١/١٤٨) والترمذى (٨/٢١٧) ٢٩٠٥ واللفظ له، وابن ماجه (١/٧٨) ،وإسناده ضعيف جدًا . قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ،وليس له إسناد صحيح . وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفي يضعف فى الحديث . وقال الحافظ : متروك فى الحديث مع إمامته فى القراءة ،قال الشيخ احمد شاكر فى «تحقيق المسند» (٢/٣١٢و٣١٣) :إسناده ضعيف جداً .

قلت: وإسناد ابن ماجة فيه كثير بن زاذان النخعى ، قال الحافظ ابن حجر: مجهول. تنبيه وقع فى نسخة «اين ماجه» وأيضًا نسخة «ابن ماجه بتحقيق الألبانى» : تصحيف كثير بن زادن عن عاصم بن «حمزة» والصواب عن عاصم بن «ضمرة» السَّلولَى .

[٢١] ضعيف : الطبرانى (٨/١٥٢) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد» (٧/١٦١) رواه الطبرانى ورجاله ثقات . وتعقبه الشيخ عبد المجيد السلفى فى «تحقيقه للطبرانى بقوله فى إسناده موسى بن عمير وقد عرفت حاله (يعنى ضعيف).

جامعُ القرآن له عند الله دعوة مستجابة :

[٢٢] أخرج الطبراني فى «الأوسط»، من حديث جابر : « من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إنْ شاء عجّلها له في الدنيا، وإنْ شاء ادَّخرها له في الآخرة» .

تعلُّم آية من كتاب الله خيرٌ من صلاة مائة ركعة :

[٢٣] أخرج ابن ماجه من حديث أبى ذر: « لأَنْ تغدو فتعلّم آيةً من كتاب الله خيرُ لك من أنْ تصلّي مائة ركعة» .

تعلُّم كتاب الله ، وقايةٌ من الضّلالة وسوء الحساب :

[٢٤] أخرج الطبرانى من حديث ابن عباس : « مَنْ تعلَّم كتاب الله

---

[٢٢] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الأوسط» (٦/٣٥٥) قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/١٦٣) رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه مقاتل بن دواك دوزفان فإن كان هو مقاتل بن حيان كما قيل فهو من رجال الصحيح، وإن كان ابن سليمان فهو ضعيف .

قلت: هو مقاتل بن سليمان : جزمًا كما قال غير واحد كابن عدى فى «الكامل» (٦/٢٤٢٧,١٤٢٨) وهو ضعيف ، ولعل الهيثمى قال هذا كما قال الطبرانى رحمه الله وقال الحافظ فى «لسان الميزان» (٦/٨٢) : وهم من ظن أنه آخر كالطبرانى .

[٢٣] ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١/٧٩) وقال المنذرى فى « الترغيب» (١/٥٦)، (٢/٢١١) رواه ابن ماجة باسناد حسن . قال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة» (١/٩٢) هذا إسناد ضعيف، لضعف على بن زيد بن جدعان وعبد الله ابن يزيد ،والحديث ضعفه الألبانى فى «ضعيف ابن ماجة»(ص ١٦) .

[٢٤] ضعيف : أخرجه الطبرانى فى « الكبير» (١٢/٤٨) ، وفى « الأوسط» (٥/٣٣٢)،قال الهيثمى فى «المجمع»(١/١٦٩) وفيه أبو شيبة وهو ضعيف جدًا.

ثمَ إتبع ما فيه ، هداه الله به من الضّلالة، ووقاه يوم القيامة سوء لحساب».

حَمَلَةُ القرآن في ظلّ الرّحمن :

[٢٥] أخرج الديلمي من حديث على : « حَمَلَةُ القرآن في ظلّ الله يوم ظلّ إلاّ ظلُّه ».

القرآن ودرجة تَفَاضُل الخَلْق :

[٢٦] أخرج الشيخان، من حديث عثمان: « خيركم (وفى لفظ : إنَّ أفضلكم) مَنْ تعلهَم القرآن وعلَّمه».

[٢٧] وزاد البيهقى فى الأسماء :« وفضلُ القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه».

---

[٢٥] منكر أو موضوع : أخرجه الديلمى فى «الفردوس» (٢/٢١٦) بلفظ «حملة القرآن هم المعلمون كلام الله ، الملبسون نور الله ، من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله »
عزاه السيوطى فى «جامعه الصغير» للديلمى وابن النجار، عن ابن عمر نحوه ، قال الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٢/١٩٦) : حديث منكر ، آفته داود بن المُحَبَّر ، وقال الشيخ الألبانى فى «الضعيفة» (١/٢٥٨) : موضوع .

[٢٦] صحيح : البخارى (٩/ ٧٤) ٥٠٢٨,٥٠٢٧ والحديث ليس عند «مسلم» كما جزم المزى فى « تحفة الأشراف» (٧/٢٥٧).

[٢٧] ضعيف جدًا: أخرجه الترمذى (٨/ ٢٤٥,٢٤٤) ٣٩٢٦ والدارمى (٢/٤٤١) وقال الترمذى حسنٍ غريب، قال الذهبى فى «ميزان الاعتدال » (٣/ ٥١٥,٥١٤) حسنه الترمذى فلم يُحسن .
قلت : لأن الحديث فَيه ضعيفان ،الأول : عطيه العوفى . والثانى : محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى .

القرآن حَبْلُ الله المتين:

[٢٨] أخرج ابن أبي شيبة من حديث أبى شريح الخزاعي: « أنَّ هذا القرآن سَبَبٌ [حَبْلٌ] ، طَرَفُه بيد الله ، وطَرَفُه بأيديكم، فتمسّكوا به فإنّكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبدًا».

صاحب القرآن :

[٢٩] أخرج الحاكم من حديث أبى هريرة : « يجيء صاحبُ القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا ربِّ حلِّه، فيُلْبَس تاجَ الكرامة ثم يقول : يا ربّ زِدْه يا ربّ ارضَ عنه ... فيرضى عنه. ويقال له إقْرأْ وآرْقَ، فإنَّ منزلتك عند آخر آية قرأتَها» .

القرآن ؛ خير ما يُرْجَعُ به إلى الله :

[٣٠] أخرج الحاكم من حديث أبى ذر: « إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعنى القرآن .

* * *

---

[٢٨] صحيح : أخرجه الطبرانى فى « الكبير» (٢/١٢٦) وفى « الصغير»(٢/٩٨) وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد»(١/ ١٦٩) رواه البزار والطبرانى فى «الكبير» و«الصغير» وفيه أبو عباده الزرقى وهو متروك الحديث .
قلت : وللحديث شاهد عند عبدالله بن حميد كما فى «المطالب العالية» (٣/ ٢٩٢) عن أبى شريح الخزاعى مرفوعًا . وقال الألبانى فى «الصحيحه» (٢/ ٣٣٨) وهذا سند صحيح على شرط مسلم . وآخر عند البخارى فى «التاريخ الكبير» (كتاب الكنى المجلد الثامن ص ٥٤) عن جبير بن مطعم .

[٢٩] حسن : أخرجه الحاكم (١/٥٥٢) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .
قلت : فى إسناده عاصم بن بهدله ،قال الألبانى فى «الصحيحة» (٥/ ٣٢٧) : وحديثه حسن .

[٣٠] إسناده صحيح : أخرجه الترمذى ٢٩١٢ عن جبير بن نفير مرسلا، ورواه الحاكم (١/ ٥٥٥) موصولاً عن أبى ذر . وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى، والحديث فى «الصحيحة» برقم (٩٦١) .

عرفنا مما سبق أنَّ سلاح المؤمن لطلب العلم وغيره: أن يجد فى اثنتين :

١– التقوى : فإنها مفتاح الكشف عن حجب العلوم لقوله عز شأنه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ *﴾ [البقرة :٢٨٢]. وهى أيضًا باب القبول لجميع الأقوال والأفعال لقوله عزّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٢– الإخلاص : فهو سرّ الوصول ، وسفينة النّجاة عند اشتداد الكروب :﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[الزمر: ٢]. فهاتان الفضيلتان هما سرّ السعادة فى الحياة وبعد الممات ...

فيلزم مُريدَ القرآن التزوُّدُ بهما ، فإنَّ التقوى هي خير الزّاد، والإخلاص فيه الخلاص يوم الميعاد .

---

* : قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (١/٣١٨) أى خافوه وراقبوه واتبعوا أمره واتركوه زجرة قلت : وهذه هى أول سمات طالب القرآن والحديث فكن على وعى من هذا والله أعلم وقال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (٣/٤٠٦) وعد من الله تعالى بأن من إتقاه علمه أى يجعل فى قلبه نورآً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله فى قلبه إبتداءً فرقانًا ، أى فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل ، ومنه فقوله تعالى : ﴿ يأأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانْا ﴾ والله أعلم .

الخطوة الأولى على طريق الحفظ

١– صِحّة النُّطْق

٢– المداومة على القراءة

أول خطوة على طريق حفظ القرآن العظيم بعد التقوى والإخلاص، هى صحّة نُطْق الكلمات القراية . ولا يتحقق ذلك إلا بالتلّقى من معلّم مُتقن مُجيد للقرآن تلاوةً وفهمًا. لأنَّ القرآة مع التدبُّر وفَهْم المعانَي تُعين علًى الحفظ ، وتساعد على التثبّت. والقرآن لا يؤخذ إلا بالتلّقي . فقد أخذه الرسول (ﷺ)، وهو أفصح الخلق لسانًا، من الأمين جبريل عليه السلام مُشَافَهَةً. وكان الرسول (ﷺ) *يعرض القرآن على جبريل مرّةً كلّ عام فى رمضان ، أمّا في العام الذي توفي فيه فعرضه مرتين .

وهذه هى الطريقة المُثلى لتلقي القرآن ؛ بأنْ يتلقى المتعلِّمُ من المعلِّم القرآ مُشَافَهَةَ ، فيصل بذلك إلى كيفيّة صحّة النّطق ثم يعود المتعلّم فيلقي ما سَمِع وحَفِظ على المعلّم وهكذا .

وهناك الحفظ السّماعي ؛ عن طريق إذاعة القرآن الكريم، وأشرطة القرآن المسجّلة لخيرة القرّاء الذين حباهم الله تعالى

---

*صحيح : وذلك لما أخرجه البخارى (٩/٤٣) ٤٩٩٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه ... انظر تحفة الأشراف (٩/٤٣٧) .

بنعمة البيان واصطفاهم أهلاً للقرآن، ويسَّر عليهم حفظَه ، ونطقَه، وفهمَه، مصداقًا لقوله عزّ شأنه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر :١٧].

وطريقة التلقي من المعلِّم هى الأفضل لأنها طريقة الوحي التى أخذ بها رسول الله (ﷺ) عن الأمين جبريل عليه السلام ، وصدق الحق إذ يقول: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم :٤-٥].

ومما يساعد على الحفظ ، المداومة على القراءة، بمعنى : أنْ يقوم المتعلم بجمع ما تلقّاه وحفظه من المعلّم ، ويكرره على نفسه، فيجعله بمثابة وِرْدِه اليومي، مع عمل ربط بين ما حفظ في الحاضر والماضي ، مع العمل على الربط بين الآيات فى كل سورة على حدة. إذْ أنَّ الحفظ يمكن أنْ يتم لمن أجاد صحّة النطق بالتلقى عن معلم ، يمكنه الحفظ بالنظر إلى آيات المصحف فإنَّ العين تنقل والقلب يسجِّل. ويتبيّن هذا لكل حافظ عندما يكون بعيدًا عن المصحف فإنه يرى ببصره وبصيرة قلبه مباني الآيت والكلمات هل هي يمينًا أم يسارًا بالنسبة لصفحات المصحف: في الطير الأول أم الثاني . وهكذا ، فإنها طريقة راسخة فى الحفظ لأولي البصر والبصيرة .

ويمكن لمريد القرآن الحفظ بطريقة تسمى الحَصْر : أى ثلاث آيات يبدأ بها من أوّل السور فإذا ما تثبّت من حفظها سمعًّا على نفسه، ثم يزيد عليها ثلاث آيات أخرى . ثم يعاود تسميع الست

آيات مجتمعةً على نفسه، وهكذا حتى نهاية السورة. وفى السور ذوات الآيات الطوال ، يجب أنْ يحفظ آيةً واحدةً ، تليها آية أخرى، وهكذا حتى نهاية السورة، مع الربط بين بدايات ونهايات السُّور. ثم يجعل لنفسه معاودةً أسبوعيةً لما حفظ من أوّل الأسبوع ثم معاودةً شهرية، فإنه أَدْعى لتثبيت الحفظ وعدم هجر القرآن، لأنَّ الهجر يسبِّب النسيان؛ والنسيان من الشيطان ، ينشأ من الغفلة. وقد جاء علاج النسيان فى القرآن على لسان خير الخلق وحبيب الحق محمد (ﷺ) حينما أمره ربُّه بالإسراع إلى صيدلية قيُّوم السموات والأرض ويغترف منها الدواء الشافي والعلاج الكافي قهرًا للشيطان، ووقايةً من النسيان، آمرًا إيّاه ، والأمّةُ تقتدي برسولها؛ بقوله عزّ ذكره : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام :٩٠].

فالإستعانة بالذّكر تفتح أبواب الفكر الناضج الذي يعود بثمار الخير على أمّة لا إله إلا الله(ﷺ) التى قال الحق تعالى عنها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [ال عمران:١١٠].وإنما نالت أمة القرآن هذه المرتبة العالية أنها خير أمة أخرجت للناس ، لثلاث صفات ، هى :

١- الأمر بالمعروف .   ٢- والنهى عن المنكر .

٣- الإيمان بالله عزَّ شأنه : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران :١١٠].

فبهذه الثلاث رفع الله قَدْر الأمة وجعلها خير أمّة .

ثانيًا : قياس نسبة الحفظ :

ويكون ذلك باستحضار الذاكرة وكثرة التكرار لما حُفظ، والعمل تجميع كلمات الآيات ثم السور، بدايةً ونهايةً لما أُنجز من حفظ، ومراعاة الرسم العثمانى. واعلمْ أنَّ حافظ القرآن لا يكاد يتركه قليلاً إلا سارع القرآن بالهروب منه وينساه سريعًا.. وقد ضرب الرسول (ﷺ) مثلاً لذلك :

[٣١] « إنما مَثَلُ صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعْقَلَة: إنْ عاهد عليها أمسكها ، وإنْ أطلقها ذهبت ».

---

[٣١] صحيح : متفق عليه البخارى (٩/٧٩) ٥٠٣١ ، مسلم (٦/٧٥) ٧٨٩ كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما .

كيف تقرأ المصحف الشريف

لكتابة المصحف وضبطه وشكْله اصطلاحاتٌ وقواعد لا يعرفها كثير من المسلمين ، ولذلك لا يستطيعون القراءة فى المصحف قراءة صحيحة .

وإن كانت القراءة لابدّ فيها من التلقّي على بعض المتخصّصين، إلا أنّ هذه القواعد، التي سأقدّمها لك أيها الطالب، تعينك على القراءة السليمة ، وهذه هي القواعد :

١- وضع الصِّفْر المستدير (ا۟) فوق حرف علّة يدلّ على زيادة ذلك الحرف فلا يُنطَق به في الوصل ولا في الوقف نحو : قالوا، يتلوا صحفًا، لأذبحنّه ، وثمودًا فما أبقى ، إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً ، أولئك .

ووضع الصفر المستطيل القائم (ا۠) فوق ألف بعدها متحرّك يدلّ على زيادتها وصْلاً لا وقْفًا . نحو : أنا خير منه، لكنّا هو الله ربي، وتظنون بالله الظنونا هنالك ، كانت قواريرًا قواريرًا من فضة. وأُهملت الألف التى بعدها ساكن، نحو : أنا النذير من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التى بعدها متحرّك فى أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفًا لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

٢- وضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) (قدْ) فوق أي حرف يدّل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَرٌ بحيث يقرعه

اللسان نحو : من خير وينئون عنه بعبده قد سمع فقد ضلّ.

٣- تعرية الحرف من علامة السّكون مع تشديد الحرف التالى يدل على إدغام الأول فى الثاني إدغامًا كاملاً نحو : أجيبت دعوتكما [أجيبدّعوتكما] ، يلهث ذلك [يلهذّلك]، وقال طائفة [وقالطّائفة] .

وتعريته مع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مُظْهَرٌ حتى يقرعه اللسان ولا هو مُدْغَمٌ حتى يقلب من جنس تاليه نحو : من تحتها، من ثمرة ، إن ربّهم بهم ، أو أُدغم فيه إدغامًا ناقصًا نحو : من يقول ، من وال ، فرطتم ، بسط.

٤- ووضع ميم صغيرة (عَلِيُمـᵐ) بدل الحركة الثانية من النون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدلّ على قلب التنوين أو النون ميمًا نحو : عليم بذات [عليمُمْبذات] الصدور، جزاءً بما كانوا [جزاءَ مبما]، كرام بررة [كرامِمبررة] ، من بعد [ممبعد]، منبِّئا وتركيب الحركتين (ضمتيِن أو فتحتين أو كسرتين) هكذا (سَميعٌ) يدلّ على إظهار التنوين - نحو : سميع عليم ، ولا شرابًا إلا، ولكل قومٍ هاد .

وتتابعهما هكذا مع تشديد التالي يدل على إدغامه ، نحو : خُشُبٌ مُسَنَّدَة [خُشُبُمُّسَنَّدة]، غفورًا رحيمًا [غفورَ رَّحيما] ، وجوهٌ يومئذٍ [وجُوهُيَّوْمئذٍ] ناعمة .

وتتابعهما مع عدم التشديد يدلّ على الإخفاء، نحو : شهابٌ ثاقب، سراعًا ذلك، بأيدي سَفَرَة كرام. أو الإدغام الناقص نحو :

وجوهٌ يومئذ ، رحيم ودود، . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف، وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه .

٥- الحروف الصغيرة تدّل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحفة العثمانية مع وجود النطق بها ، نحو : ذلك الكتب، داوۥد يحيي ويميت ، أنت وليۦ في الدنيا، إن وليۦ الله ، إلى الحواريۧن، إيلفهِم رحلة الشتاء، وكذلك نۨجي المؤمنين.

وكان العلماء الضّبط يُلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعسّر ذلك في المطابع فاكتُفي بتصغيرها في الدلالة على المقصود ، وإذا كان الحرف المتروك له بدلٌ في الكتابة الأصلية عُوِّل في النطق على الحرف الملحق لا على البدل.نحو : الصلواة، كمشكوة، البواء، والله يقبض ويبصط في الخلق بصطة ، فإن وضعت السين تحت الصاد دلَّ على النطق بالصاد أشهر، نحو: المصيطرون.

٦- وضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدلّ على لزوم مدِّه مدًّا زائدًا على المدّ الأصلي الطبيعي ، نحو :آلم ، الطآمّة، قرؤ ، سيء بهم، شفعؤا ، تأويله ، إلا الله ، لا يستحي أن يضرب والدائرة المحلاّة التي في جوفها رقم (٧) تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية فى السور نحو : إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إنَّ شانئك هو الأبتر ، ولا يجوز وضعها قبل الآية البتّة فلذلك لا توجد في أوائل السور وتوجد دائمًا في أواخرها .

٧- وتدل هذه العلامة (✻) على ابتداء ربع الحزب . وإذا كان أول الربع سورة فلا توضع .

ووضع خط أفقى (وللّه يسجد) فوق كلمة يدلّ على موجب السجدة ووضع هذه العلامة (✻) بعد كلمة يدل على موضع السجدة . نحو : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل :٤٩] .

٨- وضع النقطة الخالية الوسط المعيَّنة الشكل (◊) تحت لاراء فى قوله تعالى : ﴿ بسم الله مجريها ﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة وإمالة الألف إلى الياء وكان النُّقاطُ يضعونها دائرةً فلما تعسّر ذلك فى المطابع عُدل إلى الشكل المعين .

٩- وضع النقطة المذكورة (مجرنَها) فوق آخر الميم قبيل النون المشدّدة من قوله تعالى : مالك لا تأمنا [تأمنّا] على يوسف يدل على الإشمام، وهو ضمّ الشفتين كمن يريد النطق بضمّة إشارةً إلى أَنّ الحركة المحذوفة ضمّة من غير أن يظهر لذلك أثرٌ فى النطق.

وضع نقطة مدّورة مسدودة الوسط (ءاْعجميٌ) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : « ءأْعجميٌ وعربيٌ) بسورة فُصِّلت يدل على تسهيلها بين الهمزة والألف .

علامات الوقف التي في المصحف

تستعمل في المصحف علامات تدلّ على الوقف على الكلمة التى توضع فوقها .

وهذه العلامات هي : « م – قلى صلى– ج – لا » .

وتفسير هذه الرموز كما يلي :

(م) علامة على الوقف اللازم، أي يلزم القارئ أن يقف على هذه الكلمة لأنّ وصلها بما بعدها يغيّر المعنى، كما فى قوله تعالى ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس :٧٦] فى سورة يّس ، فيلزم الوقف على قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ ويبتدئ القارئ بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فإنّ ما حكاه القرآن على لسان المشركين انتهى عند قوله تعالى : ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ فكأنّ هناك شيئًا مقدّرًا ينطوي تحت قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ أي قولهم لك يا محمد : إنك شاعر أو ساحر، أو كاهن، أو أنّ هذا القرآن أساطير الأولين، أو غير ذلك كما حكاه القرآن عنهم فى ايات أُخَر فردّ الله عزّ وجلّ عليهم بقوله: ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى فلا تحزن .

(قلى) وهى علامة على الوقف الجائز ، أى يجوز الوقف والوصل ، ولكنّ الوقف أَوْلى من الوصل كما فى قوله تعالى : ﴿ قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾ فى سورة الكهف فالوقف

على « قليل» جائز مع أنّ الوقف أَوْلى من الوصل .

فكلمة (قلى) كلمة منحوتة ومأخوذة من قولهم : الوقف أَوْلى.

(صلى) وهى علامة على الوقف الجائز، لكنّ الوصل أولى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فى سورة الأنعام .

فالوقف على ﴿ هُوَ ﴾ جائز. لكن وصله بما بعده أَوْلى من الوقف عليه .

فكلمة (صلى) مأخوذة من قولهم « الوصل أولى».

(ج) علامة على الوقف الجائز ، مستوي الطرفين ، أي أن الوقف والوصل فى درجة واحدة، كما في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ فى سورة الكهف .

فالوقف على قوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ جائز بدون ترجيح أحد الوجهين على الآخر .

(فيه) علامة على تعانق الوقف ، بمعنى أنه إذا وقف القارئ على أحد الكلمتين لا يصح الوقف على الكلمة التي بعدها، كما في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ فى أول سورة البقرة فإن على كلٍّ من قوله تعالى : ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثلاث نقط، فإذا وقف القارئ على الكلمة الأولى ابتدأ بقوله

تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وإذا وقف على الثانية ابتدأ بقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [فيكون هدى « خبرًا لمبتدأ محذوف أى هو هدى].

(لا) وهي علامة الوقف الممنوع كما فى قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران:١٨١] فالوقف على قوله تعالى : ﴿ فَقِيرٌ ﴾ قبيح وممنوع ، كما سبق أن بيَّنّا . والله أعلم .

معنى الوقف أقسامه

تقدَّمَ ذكرُ علامات الوقف التي في المصحف، فإليك معنى الوقف وأقسامه حتى تكون على بيِّنة كاملة من هِذا الموضوع.

معنى الوقف :

الوقف عبارة عن قَطْع الصوت على آخر الكلمة زمنًا يُتَنفَّسُ فيه بنيِّة استئناف القراءة مرةً أخرى .

وأقسامه ستة :

١- وقفُ لازمُ : وهو ما إذا وُصل أَفهمَ معنىً غير المراد، وعلامته فى المصحف «م» ويعبَّر عنه بالتّام ، وهو ما لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظًا ولا معنى. مثل : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام :٣٦].

فالوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وقف لازم .

ومثل الوقف على قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة:٧٣].فالوقف على قوله ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ لازم حتى نفصل بين ما هو من كلام النّصارى فى التثليث وبين ما هو ردٌّ عليهم .

٢- وقف كافُ : وهو ما إذا جاز الوقف والوصل لكن الوقف أَوْلى ، ويعبَّر عنه في المصحف بكلمة (قلى) ، وهو ما يتعلق ما

بعده بما قبله معنىً لا لفظًا ، مثل : ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [الكهف :٢٢].

٣- وقف جائز : ويُعبَّر عنه في المصحف بعلامة «ج» وهو ما استوى فيه الأمران : الوصل والوقف ، مثل : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف :١٣].

٤- وقف حسن : وهو ما يتعلق بما قبله لفظًا ومعنى وعلامته «صلى» ووصله أَوْلى من الوقف عليه، مثل : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧].

٥- وقف المراقبة : وعلامته ثلاث نقط أعلى كلمتين متواليتين مثل : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]. : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة:١٩٥].

فإذا وقف القارئ على الأوّل وصلَ الثاني ، وإذا وصلَ الأوّلَ وقف على الثاني .

٦- وقفٌ قبيح : وهو ما ليس له معنى كالوقف على الحمد من «الحمد لله»، أو ما يغيِّر المعنى كالوقف على فقير من قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران :١٨١].ثم يبتدئ فيقول : ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ بل لابدّ من الوصل حتى لا يوهم خلافَ المراد، وهو إثبات هذه الدعوى الكاذبة من بعض اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الفقر، والتي كان سبب

نزولها أن الرسول (ﷺ) أرسل إلى يهود بني قَيْنُقاع يدعوهم للإسلام وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا ، فقال بعضهم : إنّ الله فقيرٌ حتى سأل القرضَ ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

مراتب القراءة

مراتب القراءة أربعة :

١- التحقيق ، ٢- الحدر ،

٣- التدوير ، ٤- الترتيل .

التحقيق :

هو مصدر من حقَّقْتُ الشيءَ تحقيقًا إذا بلغت يقينَه ، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقّه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه، فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه. وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهَمْز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات ونونيّة الغُنّات وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسَّكت والترسُّل واليُسْر والتؤدة،

★ قَيْنُقاع : قال صاحب « مراصد الاطلاع» (٣/ ١١٤٠) : شعب من اليهود كانوا يسكنون بالمدينة، يضاف إليهم سوق بها .

أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره « القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين» (٣/ ٨٢١,٨٢٩)، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤/ ١٩٤) برقم ٨٣٠٠، قال الشيخ أحمد شاكر فى « عمدة التفسير» (٣/ ٨٢) : وإسناده جيد أو صحيح .

وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالبًا معه قَصْرٌ ولا اختلاسٌ ، ولا إسكانٌ محرّك ولا إدغامه . فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل ، وهو الذى يُستحسن ويُستحَبّ الأخذ به على المتعلّمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنّات .

الحَدْر :

أمّا الحَدْر ، فهو مصدر من حَدَر (بالفتح) يحدُرُ (بالضم) إذا أسرع فهو من الحَدْر الذي هو الهبوط، أن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والإختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحّت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف وهو عندهم ضد التحقيق ، فالحدر يكون لتكثير الحسنات فى القراءة وحوز فضيلة التلاوة .

التدوير :

أما التدوير : فهو عبارة عن التوسّط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع وهو مذهب سائر القرّاء وصحَّ عن جميع الأئمة وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

الترتيل :

أما الترتيل ، فهو مصدر من رتَّلَ فلانٌ كلامَه إذا أَتْبعَ بعضَه بعضًا على مُكْث وتفهّم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى : ﴿ ورتَّلناه ترتيلاً ﴾ .

[٣٢]روي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال « إن الله يحب أن يُقَرَأ القرآنُ كما أُنزل» . أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه.

وقد أمر الله تعالى به نبيه (ﷺ) فقال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ ، قال ابن عباس : بَيِّنْهُ . وقال مجاهد : تأَنَّ فيه ، وقال الضحّاك : انّبُذْه حرفًا حرفًا. يقول تعالى : تلبّث فى قراءته وتمهّل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكّده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا له ليكون ذلك عونًا على تدّبر القرآن وتفهمه .

وهكذا كان ﷺ يقرأ .

[٣٣]فعن يعلى بن مَمْلَك :« أنه سأل أمّ سلمة رضى الله عنها عن

---

[٣٢]ضعيف : عزاه فى كنز العمال (٢/ ٤٩) للسجزى عن زيد بن ثابت وكذا السيوطى فى «جامعه الصغير» . وقال الألبانى فى ضعيف الجامع (٢/ ١١٧) ضعيف.

فائدة : أبو نصر السجزى رحمه الله له «الإبانة فى أصول الديانه» انظر «فيض القدير» (٢/ ٢٩٧) .

[٣٣]ضعيف : أخرجه أبو داود (٤/ ٣٤٠) ١٤٦٦، الترمذى (٨/ ٢٤١,٢٤٠) ٢٩٢٣، النسائى (٢/ ١٨١) والبغوى فى « شرح السنه» (١/ ٤٨٣,٤٨٢) .

قلت فى إسناده : يعلى بن مملك مجهول، ولذلك فقد ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف الترمذى» (ص٣٥٣,٣٥٢) .

قراءة رسول الله (ﷺ) فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا»، رواه الترمذى فى جامعه .

[٣٤] وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قام بآية يردِّدها حتى أصبح : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة :١١٨].

[٣٥] وفى صحيح البخارى عن أنس – رضى الله عنه – أنه سئل عن قراءة رسول الله (ﷺ) فقال : كانت مداً ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمدّ الله ويمدّ الرحمن ويمدّ الرحيم .

فالتحقيق داخل فى الترتيل .

---

[٣٤]حسن : أحمد (٥/ ١٥٦) النسائى (٢/ ١٧٧) ابن ماجة (١/ ٤٢٩) الحاكم(١/ ٢٤١) وصححه ووافقه الذهبى ، البغوى فى « شرح السنة» (٤/ ٢٦) كلهم عن أبى ذر ، إسناده فيه ضعف، جسرة بنت دجاجة لم يوثقها سوى ابن حبان . ونحوه عند أحمد (٣/ ٦٢) عن أبى سعيد الخدرى، ولم يصرح بذكر الآية التى فى المائدة، قلت جسزة بنت دجاجة مازلت متردد فى شأنها ضعيفة أم صدوقة ، علمًا بأن الألبانى ضعفها فى « الإرواء» (١/ ٢١١,٢١٠)، وحسن لها حديث فى «صحيح النسائى» (١/ ٢١٨) ، وفى « تحرير تقريب التهذيب» (٤/ ٤٠٧) قال د. بشار عواد: صدوقه حسنه الحديث.

[٣٥]صحيح : أخرجه البخارى (٩/ ٩١) ٥٠٤٦ .

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٩/ ٩١) المدعند القراءة على ضربين أصلى وهو إشباع الحرف الذى بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلى وهو ما إذا أعقب الحرف الذى هذه صفته همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثانى يزاد فى تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذى لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفى ما كان يمده أولاً ، وقد يزاد على ذلك قليلاً ، وما فرط فهو غير محمود .

أيُّ هذه الأقسام أفضل :

اختلف العلماء في الأفضل من هذه الأقسام هل هو الترتيل وقلّة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود .

[٣٦] قال رسول الله (ﷺ) : «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة. والحسنة بعشر أمثالها. الحديث» رواه الترمذى وصحّحه . ورواه غيره : بكل حرف عشر حسنات ، وذكروا آثارًا عن كثير من السلف فى كثرة القراءة . والصحيح ، بل الصواب ، ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدّبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فَهْمه والتفقّه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه .

وقد جاء ذلك منصوصًا عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد. فقال : الذي قرأ البقرة وحدها أفضل . ولذلك كان كثير من السلف يردّد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل * النبى (ﷺ) . وقال بعضهم : نزل القرآن ليعمَل به فاتخذوا تلاوته عملاً :

وأحسنَ بعض أئمتنا فقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدّبر أجلُّ وأرفع قدرًا وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا. فالأول كمن تصدّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًا، والثاني كمن تصدّق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : واعلم أن الترتيب مستحبٌ لا لمجرد التدبّر فإن العجميّ الذي لا يفهم معنى القرآن يُستحَبٌ له أيضًا فى القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوفير والاحترام وأشد تأثيرًا فى القلب من الهذرمة والاستعجال، وفرّق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبّر والتفكّر والاستنباط . فكلّ تحقيق ترتيلٌ وليس كلّ ترتيل تحقيقًا. وجاء عن على رضى الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ، فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

---

[٣٦] صحيح: أخرجه الترمذى (٨/٢٢٦) ٢٩١٠ عن ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ، ورواه ابن أبى شيبة (١٠/٤٦١) نحوه عن عوف بن مالك الأشجعى والطبرانى فى الكبير (١٨/٧٦) وفى الأوسط (١/١٠٢) والبزار (٣/ ٩٤ كشف الأستار) .
قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧/١٦٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبزار وفيه موسى بن عبيده الزبدى هو ضعيف.
قلت والحديث صحيح بشواهده والله أعلم .

★ حسن : سبق برقم ٣٤ .

وجوب اتّباع رسم المصحف العثماني

رسم القرآن الكريم المعروف بالرسم العثماني، الذي كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه، سُنَّةٌ متبّعة باتفاق الأئمّة الأربعة وإن خفي ذلك على بعض الناس فى البلاد المشرقية لعدم اعتنائهم غالبًا بتدريس علوم رسم القرآن حتى وقع التساهل فى طبع المصاحف هناك على الرسم الإملائي ، وهي مخالفة فى كثير لرسم المصحف العثماني الذى يجب اتباعه إجماعًا لكونه أمرًا توقيفيًا، إذ أنه كُتب كلّه فى عهد النبى (ﷺ) لكنّه كان غير مجموع في مصحف واحد مرتّب . إذْ كان القرآن ينزل على النبى (ﷺ) حسب الوقائع والحوادث التي تقع غى عهد التشريع فتنزل الآيات مبيِّنةً حكم الله تعالى فيها، وكان لرسول الله (ﷺ) كُتَّاب يسجّلون ما يبلغّهم به النبى (ﷺ) أوّلاً بأوّل، ويرشدهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم ضُمّوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية فى الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ، وكانوا يكتبونه فى العسب، وهو جريد النخل واللخاف ؛ وهي الحجارة الرقاق ، والرّقاع من جلد أو رقٍّ وقطع الجلد وعظام الأكتاف .

وكان ذلك موزعًا فى بيوت الصحابة لم يجمع فى مكان واحد.

وممن اشتهر بكتابة القرآن فى عهد النبى (ﷺ) أبو بكر

الصديق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان بن سعيد*، وخالد بن الوليد، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس ، وغيرهم من عظماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

* قلت : وقفت على هذا الصحابى الجليل رضى الله عنه، لأنه ليس من المشاهير قال ابن حجر رحمه الله فى «الإصابة فى تمييز الصحابة»(١ / ١٤) أبان بن سعيد ابن العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى قال البخارى وأبو حاتم الرازى وابن حبان له صحبه ، وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديما خالد وعمر ، وأسلم أبان أيام خيبر وشهدها مع النبى ﷺ

لم يُجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

قال السيوطي في ذلك : إنما لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهده (ﷺ) لما كان يتوقعه من نزول قرآن ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى بوفاته (ﷺ) ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعَه وترتيبه على الوجه الذي ستراه بعد، وذلك وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة في قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر :٩].

والإستدلال بسُنِّية كتابته وكونها توقيفيّة ثابتٌ من مجرد كَتبه كله في عهد الرسول (ﷺ) ، ولو كان إذْ ذاك غير مجموع ومرتّب في مجلّد واحد مسمّى بالمصحف كما هو عليه الحال الآن.

وقد سئل مالك رضي الله عنه عمّن استُكْتبَ مصحفًا هل يكتبه على ما أحدثه الناس من الرسم الإملائي فقال : لا أرى ذلك بل على الكَتْبة الأولى، يعني الحالة التي كتب عليها القرآن بين يدي رسول الله (ﷺ) .

والخلاصة أن القرآن كلّه كان مكتوبًا في العهد النبوي ولم يكن مجموعًا في مصحف واحد ولا مرتّب السور بل كان موزعًا في العسب والرّقاع وغيرها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان محفوظًا فى صدور الصحابة ولكنهم كانوا متفاوتين فى مقدار

المحفوظ منه ، فمنهم من كان يحفظه كله ومنهم من كان يحفظ أكثره ومنهم من كان يحفظ بعضه .

وقبل وفاته (ﷺ) عُرِض القرآن على جبريل مرتين عام وفاته. ثم قام بأمر الناس بعدَه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحدث في عهده ما حمله على جمع القرآن فى مصحف واحد. وقد قام بهذا الجمع زيد بن ثابت : جمعه ورتّبه ووضعه عند أبي بكر. وقد راعى زيد فى كتابه الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبت قرآنيّتُه متواترًا واستقرّ في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعًا. وتمّ جمعه على هذا النحو ووضع في بيت أبي بكر ، ثم وضع عند عمر بن الخطاب إلي أن توفي أيضًا ثم وضع عند حفصة بنت عمر بن الخطاب .

وظلّ الأمر هكذا، إلى أن تولى عثمان بن عفان الخلافة. وفي السنة الثانية أو الثالثة من الخلافة ، كانت غزوة أرمينية وأذربيجان واجتمع أهل الشام والعراق . وكان من بينهم القرّاء للقرآن فكان هذا يقرأ وذاك يسمع . ووقع الخلاف بين القرّاء فى وجوه القراءة وكان كلٌّ منهم يتّهم الآخر بالخطأ والتحريف في كتاب الله وأنه هو على الصّواب دون غيره ، فأدرك عثمان مغبّة هذا الخلاف بين المسلمين، فرأى بحصافة عقله وثاقب فكره وأْدَ هذه الفتنة والقضاء عليها، بوضع حدّ لهذا الاختلاف بجمع القراآت ونسخه في مصاحف توزّع على أمصار الإسلام تكون مرجعًا للناس عند الإختلاف وإحراق ما عداه وبذلك تجتمع الأمة ويزول الخلاف .

منهج عثمان في كتابة المصاحف:

اختار عثمان بن عفان للقيام بهذه المهمة أربعةً من كبار الصحابة وهم : زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن★ بن الحارث بن هشام . وكانوا لا يكتبون شيئًا إلا بعد أن يُعرض على الصحابة جميعًا ويتحققوا أنه قرآنٌ واستقرّ فى العرضة الأخيرة وقد كتبوا مصاحف متعددة، اختلف العلماء في عددها، وأصحّ الأقوال أنها ستة: البصري ، والكوفي، والشامي، والمكي والمدني العام، والمدني الخاص، وهو الذي اختصّ به نفسه عثمان بن عفان وهو الذي يسمّى بالمصحف الإمام .

ولمّا كانت روايات القرآن وقراءاته متعددة وسبب هذا التعدد تلاوة الرسول (ﷺ) القرآن حسب نزوله عليه مطابقًا للهجات العرب المتعدّدة ونزوله عليه وهكذا تيسيرًا وتسهيلاً وتحقيقًا لقوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

[٣٧]وقوله عليه الصلاة والسلام : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسّر منه» ، ولما كان الحال هكذا، اشتملت المصاحف التي كتبها عثمان على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ومتضمنةً لما ثبت من القراءات المتوافرة في العرضة الأخيرة إذ أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، فكانت محتملة للأحرف السبعة.

ليس معنى هذا أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف المذكورة بل مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة.

النّقط والشّكل :

لقد وقعت المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار موقع القبول والرّضى في قلوب المسلمين . ونسخوا على ضوئها مصاحف متعددة وجميعها كانت خالية من النقط والشكل واستمرت هكذا حقبة من الزمان، حتى انتشرت الفتوحات الإسلامية واختلط اللسان العربي باللسان الأعجمي ، وكان الأعاجم يعسر عليهم النطق بكلمات القرآن حيث أنها كانت بلا نقط ولا شكل ، الأمر الذي جعل الأمراء والولاة يفكرون في وسائل تكفل صيانة القرآن من اللحن والتحريف .

وقد كان المخترع الأول لنقط الإعزاب أبو الأسود الدؤلي، وذلك بتكليف من زياد ابن أبيه بذلك. وقد تردّد أبو الأسود في ذلك الأمر ، ولكنه رجع عن هذا التردد بعد ما سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى :﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بسورة التوبة بجرِّ اللام من رسوله، فقال معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله . فبدأ بإعراب القرآن بوضع نَقْط يخالف مداد المصحف ، إذ جعل للفتحة نقطةً فوق الحرف، وللضّمة نقطةً إلى جانب الحرف وللكسرة

★عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشى المخزومى أبو محمد المدنى ابن عم عكرمه بن أبى جهل بن هشام ولد فى زمان النبى ﷺ وهو أحد الرَّهط الذين أمرهم عثمان بكتابة المصاحف . انظر تهذيب الكمال للمزى (١٧/ ٣٩) وقال بن حجر رحمه الله فى « التقريب» له رؤيه وكان كبار ثقات التابعين .

[٣٧]صحيح : أخرجه الشيخان البخارى (٩/ ٢٣) ٤٩٩٢ مسلم (٦/ ٩٩,٩) ٨٢١ ، الترمذى (٨/ ٢٦٥,٢٦٦) ٢٩٤٣ وقال هذا حديث صحيح .

نقطةً أسفل الحرف. وجعل للنّون نقطتين متجاورتين. ثم أُدخل على هذا النوع من النقط الإعرابى تحسينات وتفنّنوا فيه، وأدخلوا عليه من التعديل ما جعله على هذه الصورة التي نراها الآن .

وأمّا نَقْط الإعجام الذي يميّز الحروف المتماثلة رسمًا من بعضها مثل : ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ . وهكذا، فإن أرجح الآراء في أن الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر، وذلك صيانة للقرآن من الخطأ الذي تفشّى على ألسنة الكثيرين الداخلين في الإسلام، فَخِيْفَ على القرآن أن تمتدّ إليه أخطاء المخطئين في النطق العربي، الأَمر الذي حمل أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان أن يعمل جاهدًا على إزالة هذا العبث فأمر الحجاج بن يوسف*، وكان واليًا على العراق، أن يزيل أسباب هذا التحريف عن القرآن. فكلف الحجّاج اثنين من علماء المسلمين من الذين لهم قَدمٌ راسخة في فنون العربية وأسرارها بوضع علامات تميّز الحروف من بعضها ، فوضعا النّقْط المسمى بنقط الإعجام وفي ذلك ضمان لسلامة القرآن من التحريف والتغيير. وكان لون هذا النقط يماثل لون المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود الدؤلي المغاير لرسم المصحف . وعليه فإن النقط الأول المسمّى بنقط الإعراب كان المخترع له أبو الأسود الدؤلي والنقط الثاني المسمى بنقط الإعجام كان الواضع له نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

وفي العصر العباسي، ظهر الخليل بن أحمد البصري فأخذ نقط أبي الأسود الدؤلي وجعل يطوّر فيه إذ جعل الضمّة واوًا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفًا صغيرة مبطوحة فوق الحرف ، والكسرة ياءً صغيرة تكتب تحت الحرف، ثم وضع للشدّة علامة رأس الشين وللسكون علامة رأس الخاء ، وعلامة للمدّ وعلامة للرَّوْم والإشمام . وقد زاد على هذه العلامات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها الآن عليها .

ولقد كان لهذا العمل الجليل أحسن الأثر وأجلّه في حفظ كتاب الله تعالى وحقًا إذ يقول : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩].

تقسيم المصحف وتجزئته :

على ضوء ما سبق عرفنا أنّ المصاحف كانت خالية من النَّقْط والشَّكْل ثم تمَّ نقطها وشكلها على نحو ما بيّنا . وأيضًا ، فإنها كانت غير مقسّمة إلى أجزاء أو أحزاب أو أرباع ، إذْ كان كُتّاب المصاحف في الصّدر الأول يضعون ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات إيذانًا بانقضاء الآية، كما كانوا يضعون لفظ (خمس) عند انقضاء خمس آيات ولفظ (عشر) عند انتهاء عشر آيات. وهكذا يعيدون لفظ خمس وعشر مع تكرار هذا العدد

---

* الحجاج بن يوسف الثقفى كان واليًا ظالمًا غاشمًا ، قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (٢١١/٢) نقلاً كان مفلسًا فى دينه قال طاوس عجبت لمن يسميه مؤمنًا وكفره جماعه منهم سعيد بن جبير والنخعى ومجاهد وعاصم بن أبى النجود والشعبى وغيرهم . قلت : ودع عنك من يلبسون الحق بالباطل أمثال المدعو صاحب كتاب « الحجاج بن يوسف الثقفى المفترى عليه» فضلاً عن أنه ليس صادقًا فيما ادعاه من دكتوراه !

قال الشيخ ابن عثيمين فى شرحه « لرياض الصالحين» (١٢٥/٧) وكان الحجاج جيدًا فى اللغة العربية فهو الذى شكل القرآن وهذه من حسناته وإن كان له سيئات كثيرة .

من الآيات في كل سورة حتى نهاية السورة. يؤخذ هذا من قول قتادة « بدَّلوا فنقَّطوا ثم خمَّسوا ثم عشَّروا» كما كان بعضهم يضع السورة ويذكر كونها مكية أو مدنية إلى أن قامت طائفة من العلماء فقسمت القرآن ثلاثين قسمًا وأطلقوا على كل قسم منها اسم الجزء، ثم قسموا الجزء إلى حزبين، وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى ربعًا.

وأوّل من أمر بذلك المأمون العباسي ، وقيل إن الذي فعله هو الحجاج * الثقفي أخذاً من عمل الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في هذا التقسيم، ولذلك نجد ابتداء الربع فى وسط قصة مثلاً، ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن اتباع هذا التقسيم ليس بلازم ، ولا حرج في مخالفته، بل للقارئ أن يختم قراءته عند تمام الكلام، سواء كان في آخر قصة وآخر سورة، ولا يلزم بنهاية الربع وبدايته ، فكثيرًا ما يكون لبعض الجمل تعلّق بآخر الربع السابق كما فى قوله تعالى : ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ فإنها متعلقة بآية المُحْرمات من النساء، فلو وقفنا على آخر الربع لأدّى ذلك إلى عدم تمامِ الكلام ، ومثل ذلك كثير . ويبدو أنّ هذا التقسيم إنما كان لهدف تسهيل الحفظ على قارئ القرآن الكريم، خاصة في السور الطوال والله أعلم .

نتيجة هذا التقسيم :

وكانت نتيجة هذا التقسيم أن أصبح القرآن الكريم يشتمل

★ انظر تعليق (ص ٧٢) .

على:

- عدد أجزائه ٣٠ جزءًا، الجزء حزبان .
- عدد أحزابه ٦٠ حزبًا، والحزب ٤ أرباع .
- عدد أرباعه ٢٤٠ ربعًا .
- عدد آياته ٦٢٣٦ آية .
- عدد آياته المكية ٤٤٧٥ آية .
- عدد اياته المدنية ١٧٦١ آية .
- ابتداء نزول القرآن هو ليلة السابع عشر من شهر رمضان .
- مدة النزول في مكة ١٣ يومًا و ٥ أشهر و ١٢ سنة .
- مدة النزول في المدنية ٩ أيام و ٩ أشهر و ٩ سنوات .
- انتهاء النزول هو قرب وفاة النبى ﷺ

عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

عدد السُّوَر :

أمّا عدد سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها النّاس . وهذا هو رأي جمهور العلماء . وقد حكى بعض العلماء فيه الإجماع .

وقيل : وثلاث عشرة، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، كما أخرجه أبو الشيخ بن حبّان . وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذّتين . وفي مصحف أُبَيّ ست عشرة ، لأنه كتب في آخره سورة الحفد والخلف يعني القنوت ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك إلى آخره .

[٣٨] وأخرج البيهقي أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنّا نستعينك ونستغفرك ونُثني عليك ولا نَكْفُرُك ونخلع ونترك من يَفْجُرُك بسم الله الرحمن الرحيم إيّاكَ نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفُد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إنّ عذابك الجِدَّ بالكفّار مُلْحِق »

---

[٣٨] أخرجه ابن خزيمة (٢/١٥٥,١٥٦) البيهقى (٢/٢١٠) وقال هذا مرسل ، وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيحًا موصولاً .

قلت: قول البيهقى رحمه الله مرسلاً . فقد أخرجه أبو داود فى «المراسيل »(ص١٠٤) قال د/ مصطفى الأعظمى فى تعليقه على « ابن خزيمة» إسناده صحيح، وعزاه للشيخ ناصر الألبانى .

وقال ابن جريج : « حكمة البسملة أنها سورتان في مصحف بعض الصحابة».

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبي إسحاق قال : « أمَّنا أميّة بن عبدالله بن خالد بن أسيد بخراسان ، فقرأ بهاتين السورتين إنّا نستعينك ونستغفرك . وأخرج البيهقى وأبو داود فى مراسيله عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي (ﷺ) وهو في الصلاة، مع قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨].لما قَنَتَ يدعو على مُضَرَ - انتهى .

عدد الآيات والكلمات والحروف

وأمّا عدد الآيات فإنّ صدر الأمّة وأئمّة السّلف من العلماء والقرّاء كانوا ذوي عناية شديدة في باب القرآن وعلمه ، حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا بحثوا عنه، حتى الآيات والكلمات والحروف فإنهم حصروها وعدّوها . وبين القراء في ذلك اختلاف : لكنه لفظي لا حقيقي .

مثال ذلك أن قرّاء الكوفة عدوا قوله ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ آيةً، والباقون لم يعدّوها آيةً، وقرّاء الكوفة عدوا ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ ايةً، والباقون لم يعدّوها آيةً، بل جعلوا آخر الآية ﴿ في عزة وشقاق ﴾ و ﴿ ولأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ وهكذا عدّ أهل مكّة والمدينة والكوفة والشام آخر الآية ﴿ والشياطين كل بناء وغواص ﴾ وأهل البصرة جعلوا آخرها ﴿ وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴾ .

ولا شكّ أنّ ما هذا سبيله اختلافٌ في التسمية لا اختلافٌ في القرآن ، ومن هنا صار عند بعضهم آيات القرآن أكثر وعند بعضهم أقلّ ، لا أنّ بعضهم يزيد فيه وبعضهم ينقص، فإن الزيادة والنقصان في القرآن كفر ونفاق، على أنّه غير مقدور البشر، قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

[الحجر :٩].

فإذا علمت هذه القاعدة في الآيات ، فكذلك الأمر في الكلمات والحروف فإن بعض القرّاءَ عَدَّ ﴿ في السماء ﴾ و ﴿ فى الأرض ﴾ و ﴿ في خلق ﴾ وأمثالها كلمتين على أن «في» كلمة «والسماء» كلمة وبعضهم عدّها كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف، لأن من عدّ ﴿ في السماء ﴾ وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر .

وعلى ضوء ذلك فإن عدد آي القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون ايه، وعدد الكلمات سبع وسبعون ألفًا وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة، وأما عدد الحروف فقد عدّها بعضهم فقال ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفًا وستمائة وواحد وسبعون حرفًا .

هل ترتيب السور والآيات توقيفي :

من المتّفق عليه أن ترتيب سور القرآن الكريم- كما هي عليه الآن في المصاحف – غير ترتيب نزولها على رسول الله (ﷺ) ، فإن كثيرًا من السور المدنية التي نزلت بعد الهجرة وضعت في آخره .

وأما ترتيب السور على ما هي عليه الآن في المصاحف ، فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة وليس بتوقيف من الرسول (ﷺ) .

المذهب الثاني : أن ترتيب السور توقيفي فنقول عن رسول الله (ﷺ) إلا سورتى الأنفال وبراءة فإن وضعهما في موضعهما

كان باجتهاد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ووافق الصحابة على ذلك.

المذهب الثالث : أن ترتيب سور القرآن كترتيب آياته وحروفه كان بتوقيف من الرسول (ﷺ) ، لا باجتهاد الصحابة، وهذا هو ما عليه جمهور العلماء وهو الذي نرجّحه والمعوّل عليه .

والأدلة على هذا المذهب كثيرة

[٣٩] من ذلك ما روي البخارى : «أن النبى (ﷺ) كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفّيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوّذتين فذكرها مرتّبة كما هي في المصحف» .

[٤٠] كما روى مسلم أنه (ﷺ) قال : « اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران» فذكرهما مرتبتين .

قال أبو بكر الأنباري : « أنزل الله القرآن كلّه إلى سماء الدنيا ، ثم فرّقه في بضع وعشرين سنة، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابًا لُمستخبر، ويقف جبريلُ النبيَّ (ﷺ) على موضع الآية والسورة، فاتّساقَ السور كاتّساق الآيات والحروف ، كله عن النبى (ﷺ) ، فمن قدَّم سورةً أو أخَّرها فقد أفسد نظم القرآن».

وقال البغوى* في شرح السنّة: « إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفّتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئًا خوفَ ذهابِ بعضه بذهاب حَفَظَته ، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله (ﷺ) من غير أن قدَّموا شيئًا أو اخَّروا أو وضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله . وكان رسول الله (ﷺ) يلقّن أصحابه ويعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو عليه الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إيّاه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تُكتب عقب آية كذا في سورة كذا . فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملةً إلى السماء الدنيا. ثم كان ينزل مفرّقًا عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة».

من كل ما تقدّم يتبيّن أن ترتيب سور القرآن الكريم كان بتوقيف من رسول الله (ﷺ) وتعليم منه، وأنه (ﷺ) لم يلحق بالرفيق الأعلى إلاّ بعد أن كان القرآن الكريم كلّه مكتوبًا مرتّب الآيات والسور ، وإن لم يكن مجموعًا في مكان واحد، بل كان مفرّقًا على جريد النخل والرقاع وصحائف الحجارة ، حتى جاء الصحابة بعد ذلك فجمعوه في مكان واحد وهو المسمّى بالمصحف.

---

[٣٩] صحيح : إنفرد به البخارى دون مسلم فأخرجه فى « فضائل القرآن» (٦٢/٩)٥٠١٧ .

[٤٠] صحيح : إنفرد به مسلم (٦/ ٨٩، ٩٠) ٨٠٤ دون البخارى وأخرجه أحمد (٥/ ٢٤٩) .

★ البغوى رحمه الله فى « شرح السنه» (٤/ ٥٢١، ٥٢٢) .

فضل قراءة القرآن الكريم

من خصائص القرآن الكريم ، أن تلاوته عبادةٌ يُثابُ عليها الإنسان ، وينال بها الأجر من الله تعالى . وهذه الخاصية ليست لغيره من الكتب السابقة.

وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ . لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٩-٣٠]

ففى هذه الآية الكريمة إشادة بالتَّالِينَ لكتاب الله تعالى، وبيان لعظيم أجورهم، وكريم جزائهم.

وليس المراد بالتلاوة مجردّ المرور بالكلمات، وترديدها على الأفواه من غير فكر ولا رؤية وإنما المراد بالتلاوة التي يصحبها التمعّن والتدبّر الذى ينشأ عنه الإدراك والتأثر، ولا شك أن التأثر يفضى بالقارئ لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته ولذلك أَتْبَع الله تعالى القراءة بإقامة الصلاة وبالإنفاق سراً وعلانيةً من فضل الله ثم برجاء القارئين - بسبب ذلك - تجارةً لن تبور، فهم يعرفون أنَّ ما عند الله فيها خيرٌ مما ينفقون ويتاجرون بها تجارة كاسبة، مضمونة الربح، يعاملون الله وحده، وهي أربح معاملة ويتاجرون بها تجارة تؤدى إلى توفيتهم أجرهم، وزيادتهم من فضل

الله تعالى، إنه غفور شكور يغفر التقصير ويشكر الأداء، وشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء، وحسن جزائهم عنده.

وكما دلّ القرآن الكريم على فضل التلاوة، وعظيم الأجر، فقد دلت السنُّة المطهّرة على ذلك أيضاً وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة نذكر منها:

[٤١] عن ابن مسعود أن النبى (ﷺ) قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف ولكن آلف حرف ولام حرف وميم حرف» .

[٤٢] وعن عائشة أن رسول الله (ﷺ) قال :«الماهر بالقرآن مع السَّفَرَة البرَرة، والذى يقرأ القرآن، ويتعتع فيه، وهو عليه شاقّ، له أجران» .

[٤٣] وعن جابر، أن النبى (ﷺ) قال : «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله إمامه، قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره، قاده إلى النار» .

[٤٤] وعن عبد الله بن عمرو: أن النبى (ﷺ) قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتِّلْ كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» .

---

[٤١] صحيح : سبق برقم ٣٦.

[٤٢] صحيح : سبق برقم (٣) .

[٤٣] إسناده جيد: سبق برقم (١٧) .

[٤٤] صحيح : أحمد (٢/١٩٢)، (٣/ ٤٠)، أبو داود ١٤٦٤، الترمذى ٢٩١٤،الحاكم(١/٥٥٣,٥٥٢)، قال الألبانى فى «صحيح أبى داود» (١/ ٢٧٥) : حسن صحيح .

[٤٥] وعنه أن النبى (ﷺ) قال: «من قرأ القرآن، فقد استدرج النبوّة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يَجِدُ مع من، وجد ولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله».

[٤٦] وعن أنس أن النبى (ﷺ) قال: «إن لله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته».

والمراد بقارئ القرآن: الحافظ، أو المداوم على القراءة مع التدبّر والتجويد، أو القارئ المرتّل على قدر فهمه أما الذي يتغنّى بالقرآن، أو يؤجر نفسه لقراءته والتغنى به فقد ارتكب إثماً مبيناً، أمّا ما جاء فى فضل التغنّى بالقرآن فقال الشافعى، يتغنى يعنى: يستغنى، وبه قال أحمد بن حنبل واستنكر قراءة الألحان جدلاً

[٤٧] وقد أخرج الترمذى عن عمران بن حصين أن النبى (ﷺ) قال: « من قرأ فليسأل الله به، فإنه سيجئ أقوام يقرؤون القرآن ويسألون به الناس» .

---

[٤٥] إسناده ضعيف: سبق برقم (١٤)

[٤٦] سنده جيد: انظر حديث رقم (١١) .

[٤٧] صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٢,٤٣٣) الترمذى (٨/ ٢٣٤,٢٣٥) ٢٩١٧، الطبرانى (١٨/ ١٦٦) البغوى فى « شرح السنه» (٤/ ٤٤٠,٤٤١) .
قلت: إسناده ضعيف فيه علتان الأولى خثيمة بن أبى خثيمة البصرى ضعيف، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط على «شرح السنة» (٤/ ٤٤١) قال وخثيمة ابن عبد الرحمن لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن معين ليس بشىء قلت: وقد صرح الترمذى بأنه خثيمة البصرى، وليس هو خثيمة بن عبد الرحمن فليعلم .
الثانية عنعنه الحسن البصرى بالإضافة إلى أن ابن أبى حاتم قال ولا يصح سماعه من عمران بن الحصين ولا أبى هريرة ولا جندب ولا معقل بن يسار، ولم يجزم الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١/ ٤٦١) بعدم سماعه من عمران بن الحصين لكن ذكر فى الصحيحة شواهد لصحة الحديث فراجعها برقم «٢٥٨,٢٥٩,٢٦٠».

آداب تلاوة القرآن الكريم

للقرآن الكريم آداب يجب مراعاتها منها:

١- أن يكون القارئ على طهارة، لأنه أفضل أنواع الذِّكر، فهو مناجاةٌ بين العبد وربّه، فلا بدّ أن يكون العبد طاهرَ الظّاهر والباطن، كما يحرم على المُحْدِث حمل المصحف.

٢- اختيار المكان النظيف الذى يليق بمقام القرآن الكريم.

٣- استقبل القبلة، لأنه عبادة، والاتجاه إلى القبلة أدعى للقبول.

٤- استعمال السِّواك تطهيراً لفمه، لأنه الطريق الذى يخرج منه القرآن قال*ﷺ

[٤٨] «إن أفواهكم طُرُق القرآن فطيِّبوها بالسِّواك» .

★ قال ابن الصلاح رحمه الله المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية: إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه: قال رسول الله ﷺ كذا أو كذا، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمه بأنه ﷺ قال ذلك وإنما تقول فيه رُوِىَ عن رسول الله ﷺ كذا وكذا أو بلغنا عنه كذا وكذا أو ورد عنه، أو: جاء عنه، أو: روى بعضهم، وما أشبه ذلك. وهذا الحكم فيما تشك فى صحته وضعفه، وإنما تقول: قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته .

[٤٨] ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (٤/ ٢٩٦) وقال غريب، وضعفه الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء (١/ ١٣٢) وقال أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» من حديث على ورواه ابن ماجه موقوفًا عن على وكلاهما ضعيف .وكذا ضعفه الحافظ فى « تلخيص الجبير» (١/ ٧٠). =

٥- تدبّر القرآن وتفهّمه، لأن المقصود من القراءة هو العمل بها ولا يتحقق ذلك إلا بتدبّر ما فيها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

[٤٩]وعن حذيفة قال: صلّيت مع النبى (ﷺ) ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مترسِّلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعّوذ تعوَّذ .

٦- تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه، لأنه أدعى لتأثيره على النفوس

[٥٠]فقد روى * عنه (ﷺ) أنه قال: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم» وفى رواية «حسِّنوا القرآن بأصواتكم» .

[٥١] وفى حديث أبى موسى الأشعرى وكان حسن الصوت، وسمعه الرسول (ﷺ) يقرأ القرآن فأعجبه فقال له: لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود وفى رواية أنه ﷺ قال لأبى

= قلت : اخرجه ابن ماجة فى سننه (١/١٠٦) موقوفًا . وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة » (١/١٢٧) هذا اسناد ضعيف لانقطاعه، بين سعيد وعلى لضعف بحر روايه قلت : هو بحر بن كنيز البصرى، ويغنى عنه أحاديث صحيحه فى الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

[٤٩] صحيح : أخرجه أحمد (٥/٣٩٧) ، وأخرجه مسلم (٦/٦٢,٦١) ٧٧٢ .

[٥٠] إسناده جيد : أخرجه أحمد (٤/٢٨٣)، وأبو داود (٤/٣٤١) ١٤٦٨، والنسائى (٢/١٨٠,١٧٩)، وابن ماجه (١/٤٦٢) ، والحاكم (١/٥٧١) كلهم عن البراء بن عازب رضى الله عنه . قال الألبانى فى الصحيحة (٢/٤١٤) : سكت عنه الحاكم والذهبى وإسناده جيد .

★ تنبيه : رُوِىَ من صيغ التمريض التى تفيد الضعف انظر تعلقنا (ص ٨٥).

[٥١] صحيح متفق عليه : البخارى (٩/٩٢) ٥٠٤٨ ، مسلم (٦/٨٠) ٧٩٣ .

موسى: «لو رأيتنى وأنا أسمع قراءتك البارحة» فقال أبو موسى: «أما إنّى لو علمت بمكانك لحبّرته لك تحبيراً» أى لزيَّنته وحسَّنته.

٧- يُكرَه قطع القراءة لمكالمة أحد، ما لم تكن هناك ضرورة قصوى تستدعى ذلك، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، ولذلك جاء فى الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فقارئ القرآن إنما يتكلم مع الله عز وجل، وليس من الأدب أن ينشغل الإنسان بشئ وهو يتكلّم مع ربّه عز وجل،

[٥٢] ولذلك جاء فى بعض الأحاديث «من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن» .

كما ينبغى* على القادم على قارئ القرآن أن لا يسلّم عليه حتى يفرغ من قراءته، فقد حُدِّد * * فى السنّة النّهى عن التسلم

---

[٥٢] ضعيف جدًا : سبق برقم ٧.

قال الألبانى فى « السلسلة الصحيحة» (٦/٩٩٩) : وفى الحديث دلالة صريحة على أن رد السلام من المصلى لفظًا كان مشرعًا فى أول الإسلام فى مكة ثم نسخ إلى رده بالإشارة فى المدينة، وإذا كان كذلك ففيه استحباب إلقاء السلام على المصلى..... وعلى ذلك فعلى أنصار السنة التمسك بها والتلطف فى تبليغها وتطبيقها فإن الناس أعداء لما جهلوا ، ولا سيما أهل الأهواء والبدع منهم .

قال النووى رحمه الله فى « التبيان فى آداب حملة القرآن» (ص ٧١,٧٠) قال الامام أبو الحسن الواحدى . الاولى ترك السلام على القارىء لاشتغاله بالتلاوة قال فإن سلم عليه إنسان كفاه الرد بالإشارة قال فإن أراد الرد باللفظ رده ثم استأنف الاستعاذه وعاود التلاوة . وهذا الذى قاله ضعيف والظاهر وجوب الرد باللفظ .

★ بل لا ينبغى ، فالسنة متضافرة بفضل الله تعالى على إفشاء السلام .

★★ بل لم يحدد فى السنة النهى، إنما حُدِّد فيها إفشاء السلام حتى على المصلى. =

على قارئ القرآن الكريم، حتى لا تقطع عليه قراءته.

٨- من الآداب أن يقرأ القارئ على حسب ترتيب المصحف، لأن ترتيب المصحف على هذه الكيفية كان بتوقيف من رسول الله - عن جبريل عليه السلام - عن ربّ العزّة جلّ وعلا روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً فقال: ذاك منكوس القلب.

٩- يجب الاستماع لقراءة القرآن وحسن الإنصات وعدم التكلم مع أحد أثناء القراءة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

١٠- السجود عند قراءة الآية سجدة أو سماعها، ويشترط لهذه السجدة أن يكون الإنسان طاهراً، مثلها فى ذلك مثل الصلاة تماماً.

١١- يُسَنّ الترتيل فى القراءة وعدم الإسراع، لأنه أدعى لفهم القرآن وتدبّر معانيه، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

[٥٣] وروى عن أمّ سلَمة - رضى الله عنها - أنها وصفت قراءة النبى (ﷺ) قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً.

= روى البزار (١/٢٦٨ كشف الاستار) عن أبى سعيد الخدرى، أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فرد النبى ﷺ إشارة، فلما سلم قال له النبى ﷺ «إنا كنا نرد السلام فى صلاتنا فنهينا عن ذلك» وسنده حسن - انظر الصحيحة»(٦/٩٩٨).

[٥٣] ضعيف: سبق برقم ٣٣.

١٢- الخشوع والبكاء أو التباكي عند قراءة القرآن أو سماعه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا * قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦، ١٠٧].

[٥٤] وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن، فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال إنّى أحبّ أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال حَسْبُك الآن، فالتفتّ إليه فإذا عيناه تذرفان» رواه البخارى ومسلم.

[٥٥] ١٣- يُسَنّ الدعاء عند ختم القرآن لما روى عنه (ﷺ) أنه قال: «من ختم القرآن فله دعوة مستجابة».

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وشفيعاً لنا يوم يقوم الناس لرب العالمين.

---

[٥٤] صحيح: أخرجه البخارى (٨/٢٥٠) ٤٥٨٢، (٩/٩٨) ٥٠٥٥، مسلم (٦/٨٧) ٨٠٠. وصريح فى عدم مشروعيه « صدق الله العظيم » بعد الفراغ من القراءة راجع المقدمة (ص ١٧) فائدة رقم ٤ .

[٥٥] ضعيف: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٨/٢٥٩) عن العرباض بن ساريه رضى الله عنه، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/١٧٢) رواه الطبرانى وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

تنبيه: لم يثبت فى هذا الباب شىء عن النبى ﷺ والإجتماع: وتخصيص الدعاء لختم القرآن ليس من السنة والله أعلم.

البسملة وحكمها

البسملة: مصدر بَسْمَلَ إذذ قال بسم الله أو إذا كتبها فهى بمعنى القول أو الكتابة ثم صارت حقيقةً عُرفيّة فى نفس «بسم الله الرحمن الرحيم» وهو المراد هنا وبَسْمَلَ من باب النّحت، وهو أن يُختصَر من كلمتين فأكثر كلمةٌ واحدة بقصد إيجاز الكلام، وهو من غير قياس ومن المسموع، منه: سَمْعَلَ إذا قال: السلام عليكم وحَوْقَلَ إذا قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهَيْلَلَ إذا قال: «لا إله إلا الله وحَمْدَلَ إذا قال: الحمد لله وحَيْعَلَ إذا قال: «حّي على الصلاة »«حيّ على الفلاح» وهو كثير، ولكنهم مع كثرته يعدونه من العيوب.

قال بعضهم : إنه لغة مولّدة.

وقال الماوردى : يقال لمن بَسْمَلَ مُبَسْمِل وهى لغة مولدة.

والبسملة ليست من القرآن عند المالكية، وآية من كل سورة عند الشافعية اتفاقاً عندهم فى أول الفاتحة وعلى الأصح فى غيرها.

وآية من القرآن أنزلت للفصل بين السور ليست من الفاتحة ومن كل سورة على المرتضى عند الحنفية ومن المشهور عن الإمام أحمد.

والخلاف فى غير البسملة التى فى وسط سورة النمل، وأما هى فبعض آية منها بلا خلاف.

ووجه الخلاف بين القراءة فى إثبات البسلمة وحذفها أن القرآن نزل على سبعة أحرف ونزل مرّات متكرّرة فنزلت البسملة فى بعض الأحرف ولم تنزل فى بعضها فإثباتها قطعى وحذفها قطعى وكل منهما متواتر فى السبع – فمن قرأ فهى ثابتة فى حرفه متواترة إليه ثم منه إلينا ومن روى عنه إثباتها وحذفها فالأمران تواتراً عنده بل بأسانيد متواترة – وبهذا يجمع بين الأحاديث الواردة فى حذفها – وبه كما قال بعض العلماء قد يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر إلى كل قارئ من القراء بانفراده فمن تواترت فى حرفه تجب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القراءة فى الصلاة بها وتبطل بتركها أياً كان وإلا فلا ولا ينظر إلى كونه شافعياً أو مالكياً أو غيرهما.

ولا خلاف بين العلماء أنّها بعض آية من النمل، كما أنّه لا خلاف بين القرّاء فى إثباتها أول سورة الفاتحة سواء وصلت بالناس أو ابتُدِئ بها، لأنها وإن وصلت لفظاً فهى مبتدأ بها حكماً.

وقد أجمع القراء السبعة على الإتيان بها عند الإبتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة، وذلك لكتابتها فى المصحف.

وقد اختُلف فى حكم الإتيان بالبسملة فى سورة براءة.

فذهب ابن حجر والخطيب إلى أن البسملة تحرّم فى أولها، وذلك لعدم كتابتها فى المصحف لأنها نزلت بالسيف وتُكره فى أثنائها.

وذهب الرملى ومُشايعوه إلى أنها تُكره فى أولها وتُسَنّ فى أثنائها.

أوجه ما بين السورتين:

إذا وصل القارئ سورةً بسورة أخرى جاز له ثلاثة أوجه:

١- قطع آخر السورة الأولى عن البسملة والسورة التى بعدها، ويسمى قطع الجميع.

٢- قطع آخر السورة عن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الجميع.

ولا يجوز وصل البسملة بآخر السورة مع الوقف عليها، حتى لا يُتوهَّم إلى البسملة.

الأوجه التى بين الأنفال والتوبة :

من المعروف أن سورة التوبة ليس فى أولها بسملة، ولعل الحكمة فى ذلك هو أن هذه السورة كانت حرباً على المشركين، بعد أن تفضوا عهودهم مع رسول الله (ﷺ)، فأمر الله تعالى رسول الله (ﷺ) أن يقاتلهم كافّة كما قاتلوا المسلمين، والبسملة آية رحمة، والشدّة والرحمة لا يجتمعان فى وقت واحد، ومن هنا بُدئت السورة بغير بسملة.

وللقارئ بين هاتين السورتين ثلاثة أوجه:

الوقف، والسّكت، والوصل بدون بسملة.

والفرق بين الوقف والسّكت: أن الوقف عبارة عن قطع القراءة مُدّةً مع التنفس، أمّا السّكت فبدون تنفس.

الإستعاذة★

على القارئ إذا بدأ يقرأ شيئاً من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالإستعاذة.

والإستعاذة : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال للُجّأ:

التعوّذ وهو مصدر تعوّذ بمعنى فعل العوذ - ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللُّجْأ والامتناع والاعتصام، فإذا قال القارئ: أعوذ بالله فكأنه قال: ألجأ وأعتصم وأتحصّن بالله ثم صار كل من التعوّذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارئ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو غيره من الألفاظ الواردة فإذا قيل لك تعوّذ أو استَعذْ، فالمراد: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

والتعوّذ ليس من القرآن بالإجماع، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم .

★ قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله فى « تصحيح الدعاء» (ص ٢٧٣) :- « وهى ليست آية من القرآن بإجماع ، والإجماع أيضًا على مشروعية ابتداء القارئ لكتاب الله بالإستعاذة فيقول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ».

قلت : ومن شاء الوقوف على أحكام الاستعاذة فليراجع « القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة » للسيوطى رحمه الله (١/٢٩٧) وهى ضمن رسائل « الحاوى للفتاوى».

حكمها:

اتفق العلماء على أن الإستعاذة مطلوبة من مريد القراءة واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل النَّدْب.

فذهب جمهود العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل النّدب وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] على سبيل «النَّدْب» فلو تركها القارئ لا يكون آثماً .

وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب.

وقالوا: إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب».

وقال ابن سيرين وهو من القائلين بالوجوب: لو أتى القارئ بها مرّة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى اسقاط الوجوب عنه.

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارئ يكون آثماً.

صيغتها:

المختار لجميع القراء فى صيغتها «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» لأنها الصيغة الواردة فى سورة «النحل» ولا خلاف بينهم فى جواز غير هذه الصيغة الواردة عن أهل الأداء سوا نقصت عن هذه الصيغة نحو «أعوذ بالله من الشيطان» أو زادت نحو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة.

كيفيتها:

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة فى جميع القرآن الكريم، وروى مثل هذا عن حمزة أيضاً، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك فى جميع القرآن، وروى عن خَلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعاً ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الإخفاء أربعة:

الأول : إذا كان القارئ يقرأ سراً سواء أكان منفرداً أم فى مجلس.

الثانى: إذا كان خالياً وحده سواء أقرأ سراً أو جهراً.

الثالث: إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرّية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى مَقْرَأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة. وما عدا ذلك يُستحبّ فيه الجهر بها.

تتمة: إذا كان القارئ مبتدئاً بأوّل سورة ، سوى سورة براءة، تعيّن عليه الإتيان بالبسملة كما سيأتى.

وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه.

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئاً بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثانى: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضاً

فائدة: لو قطع قراءته لعذر طارئ قهرى كالعطاس أو التنحنح أو الكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة، أو الكلام لا تعلُّقَ له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

مبادئ علم التجويد

لكل علم مبادئ عشرة لا بدّ من معرفتها قبل الخوض فى المقصود، وهذه هى مبادئ علم التجويد.

معنى التجويد

التجويد فى لغة العرب إحكام الشئ وإتقانه، يقال: جوَّدَ فلان الشئ وأجاده إذا أحكم صنعه وبلغ به الغاية فى الإحسان والكمال.

وأما فى اصطلاح علماء التجويد فهو عبارة عن العلم الذى يبحث فى الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

قال الإمام ابن الجزرى:

«التجويد: مصدرٌ من جوَّدَ تجويداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جوَّدَ فلان فى كذا إذا فعل ذلك جيداً، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الرداءة فى النطق، ومعناه انتهاء الغاية فى التصحيح، وبلوغ النهاية فى التحسين».

ولا شك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده فهم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقّاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لا تجوز مخالفاتها، ولا العدول عنها إلى غيرها –

والناس فى ذلك بين محسن مأجور، ومسئ آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمى، استغناءً بنفسه واستبداداً برأيه وحده واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يفقّهه على صحيح لفظه فإنه مقصِّر بلا شك وآثم بلا ريب، وناس بلا مرْية.

[٥٦] فقد قال رسول الله (ﷺ) : «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها.

ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمّي، وهو من لا يُحسن القراءة، وعدَّ العلماءُ القراءةَ بغير تجويد لحناً، وعدّوا القارئ بها لحَّاناً.

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صفته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلّف،

[٥٧] وإلى ذلك أشار النبى (ﷺ) بقوله : «من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» يعنى عبد الله بن مسعود، وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبى (ﷺ) أن يسمع القرآن منه ،

[٥٨] ولما قرأ بكى رسول الله (ﷺ) كما ثبت فى الصحيحين .

موضوعه:

كلمات القرآن الكريم، قيل: وكذلك الحديث الشريف.

فضله:

علم التجويد من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم.

فائدته:

الفوز بسعادة الدنيا والآخرة،

[٥٩] قال (ﷺ) : «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه» .

استمداده:

من القرآن والسنّة.

واضعه:

أئمة القراء، المتصل سندهم إلى رسول الله (ﷺ).

---

[٥٦] صحيح : أخرجه مسلم (٢/٣٨,٣٧) ٥٥ .

[٥٧] صحيح : أحمد (١/٤٤٥) ابن ماجة (١/٤٩) الحاكم (٢/٢٢٧) (٣/٣١٨,٣١٧) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبى ، وقال الشيخ أحمد شاكر فى «تحقيق المسند » (٦/١٢٨) إسناده صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٢٣٠١ .
قلت: وللحديث شاهد بل شواهد منها ما رواه أحمد فى مسنده (٤/٢٧٨، ٢٧٩) عن عمرو بن الحرث بن المُصْطَلَق رضى الله عنه . أخو جويريه بنت الحارث زوج النبى ﷺ له ولابيه صحبه . انظر تهذيب الكمال (٢١/٥٦٩) .

---

[٥٨] صحيح : سبق برقم ٥٤.

[٥٩] صحيح : سبق برقم ٢٦ .

اسمه:

علم التجويد

مسائله:

قواعده وقضاياه الكلية التى يتوصل بها إلى معرفة أحكام الجزئيات.

غايته:

صون اللسان عن اللحن والخطأ فى كلام الله تعالى

واللحن قسمان: جليّ، وخفيّ.

أما الجليّ: فهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بعرف القراءة، سواء أخلّ بالمعنى أم لا، كتغير حرف بحرف، أو حركة بحركة، وسمى جلياً لاشتراك القراء وغيرهم فى معرفته، وهو حرام يأثم القارئ بفعله.

والخفيّ: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالعرف دون المعنى، كترك الغُنّة، وقَصْر الممدود، ومدّ المقصور وهكذا وسُمّى خفياً لاختصاص أهل الفن بمعرفته، وهو مكروه معيب عند أهل الفن، وقيل يحّرم لذهابه برونق القراءة.

حكمه:

العلم به فرضُ كفاية، والعمل به فرض عَيْن على كل قارئ للقرآن الكريم، فالتجويد واجبٌ على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم، يُثاب القارئ على فعله، ويُعاقَب على تركه، لأنه

هكذا أنزل على رسول الله (ﷺ) مجوّداً مرتّلاً، ووصل إلينا كذلك نقلاً عن الصحابة والتابعين، وتابعهيم إلى يومنا هذا.

الأدلة على وجوب تجويد القرآن الكريم:

أولاً: من القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢].

فقد بيَّن سبحانه وتعالى أن من حكمه تنزيل القرآن منجّماً هى ترتيل القرآن وتجويده وهذا يدل على وجوب ترتيل القرآن والنطق به كما أنزله الله عزَّ وجل.

وقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف، وإتقان النطق بالكلمات فقد سئل علي بن أبى طالب رضى الله عنه عن الترتيل فى هذه الآية فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف وقال بعض المفسرين: إيتِ بالقرآن فى تؤده وطمأنينة وتدبّر وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنةً مجودةً بقصر ما يجب قصره، ومدٍّ ما يجب مدّه وتفخيم ما يتعين تفخيمه، وترقيق ما يتحتم ترقيقه، وإدغام ما يجيب إدغامه، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه إلى غير ذلك من الأحكام.

وقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ﴾ أمرٌ، وهو هنا للوجوب لأن الأصل فى الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينةٌ تصرفه عن

الوجوب إلى غيره من النَّدْب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيُحمَل على ذلك لتدل عليه القرينة، ولم توجد قرينةٌ هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره فيبقى على الأصل وهو الوجوب.

ثانياً : من السنة:

وكما دلّ القرآن على وجوب تجويد القرآن وترتيله فقد دلّت السنة على ذلك أيضاً من ذلك

[٦٠] قوله (ﷺ) «اقرؤا القرآن بلُحُونِ العرب وأصواتها وإياكم ولُحُونَ أهل الفسق والكبائر فإنه سيجئ أقوام من بعدى يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوح لا يجاوز حناجِرَهم، مفتونةٌ قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» .

والمراد بالقراءة بِلُحُون العرب القراءة التى تأتى حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنّع ولا تَعَمُّل، ولا قَصْدٍ إلى الأنغام المستحدَثة والألحان التى تذهب بروعة القرآن وجلاله.

والمراد بلُحُون أهل الفسق والكبائر القراءة التى تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريق والتلحين وإنما حذّر النبيّ (ﷺ) من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعةً إلى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه أو النقص منه، إمّا بتطويل المدّ فوق المقدار المقرّر له أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو بالمبالغة فى الغنِّ أو

---

[٦٠] ضعيف جدًا : أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٨٣/٧) والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٠) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٦٩/٧) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه راو لم يسم وبقية أيضًا .

النقص فيه، أو بتوليد ألَف من الفتحة وياء من الكسرة، وواو من الضمْة إلى غير ذلك مَما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادّة في القراءة، وبعدٍ عن الصواب فى التلاوة.

ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومةً ومحرّمةً شرعاً.

فإنْ قرأ القارئ بهذه الأنغام* الموسيقية، ولكن تحرّى الدقة فى إتقان الحرف وتجويد الكلمات، وتحسين الأداء، ومراعاة حسن الوقف وابتداء، ولم ينحرف يمنةً أو يسرةً عن القواعد التى وضعها علماء القراءة، فلا بأس** بها.

ثالثا: الإجماع:

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى

---

* كبرت كلمة الأنغام الموسيقية حرام : وتكون أشد تحريمًا وجرمًا إذا كانت مع كتاب الله العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ [القمان:٦] قال أهل العلم هو الغناء وغيره، وعن أبى مالك الأشعرى سمع النبى ﷺ يقول : « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحرا والحرير، والخمر، والمعازف» رواه البخارى فى صحيحه تعليقًا (٥١/١٠) ٥٥٩٠ ، وله حكم الإتصال .

قلت: مذهب الأئمة الأربعة تحريم المعازف، وانظر إلى هذا الحديث الشامل المرعب فيما أخرجه الطبرانى فى « الكبير » (٦/ ١٥٠) عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر» قال الألبانى فى « صحيح الجامع» برقم ٣٥٥٩ : صحيح ،وراجع إن شئت»اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»لابن القيم رحمه الله

** بل هناك بأس و١٠٠٠ بأس كما ذكرنا ، وكان يكفى لإغلاق هذا الشر المستطير أن نقول أن الحديث ضعيف جدًا .

وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءةً مجوّدةً سليمةً من التحريف والتصحيف، بريئةً من الزيادة والنقص، مُراعَى فيها ما يجب مراعاته فى القراءة من القواعد والأحكام، لا خلاف على ذلك بين المسلمين فى كل عصر.

من كل ما تقدّم يُستفاد أن تجويد القرآن وإخراج كل حرف من مخرجه وإعطاءه حقه ومستحقه أمر لابد منه، ولذلك يقول الإمام الجزرى:

والأخذُ بالتجويد حَتْمٌ لازِمُ   مَنْ لم يجوِّدِ القرآنَ آثمُ
لأنّه به الإله أنزلا   وهكذا منه إلينا وصلا
وهو إعطاءُ الحروفِ حقَّها   من صفةٍ لها ومستحقّها
مكمّلاً من غير ما تكلُّفِ   باللّطفِ فى النّطق بلا تعسّفِ

كيف تتعلم التجويد

التجويد له قواعد وأحكام ذكرها العلماء فى الكتب الخاصة به، فمن حيث الإحاطة والإلمام بها يجب على قارئ القرآن أن يراجع أى كتاب من هذه الكتب.

وأما التجويد العملي، وهو تطبيق هذه الأحكام على ألفاظ القرآن الكريم، فلا يمكن أن يؤخذ من المصحف، ولا من الكتب، وإنما يؤخذ بالتلقي عن الشيوخ المتخصّصين في ذلك، لأن هناك أحكاماً لا يمكن أن تُعرف إلا بالتلقى مثل الرَّوْم والإختلاس، والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والتسهيل، والمدّ، والتقليل، والإمالة وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

وللأخذ عن الشيوخ طريقتان:

الأولى: أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخُ أمامَ التلاميذ وهم يسمعون وهذه طريقة المتقدمين.

الثانية: أن يقرأ التلميذ بين يدى الشيخ وهو يسمع وهذه طريقة المتأخرين.

والأفضل الجمع بين الطريقتين، فإن لم يتسع الوقت لهما، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية، لأنها أعظم أثراً وأجلّ فائدة فى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة السليمة من الأولى.

من القرآن إلى الفرقان

أيها الأخ الكريم، القارئ ببصيرة وتدبّر، ترى الهوة الواسعة المدى بين القرآن من حيث هو كلام الله القديم، وبين الفرقان من حيث كونه كلاماً، أنزله الله على قلب عبده محمد ﷺ.

فالقديم معجوزٌ عنه تماماً، ولا يمكن القرب منه بالعقل ولا بالوهم، ولا بأى نوع من المدارك البشرية.

ومن ثَمّ كلامُه وصفاته من حيث هى صفات ذاتية له تعالى، فذاك مجال لا قبِلَ لأىّ إنسان باقتحامه ولا الجسارة عليه بالقول ولا بالخيال.

فكلّ ما خطر ببالك فهو هالك، والله تعالى بخلاف ذلك.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

فالقرآن المكتوب فى المصحف، المقروء كلاماً باللغة العربية له مميزات وخصائص من الإعجاز والشرف معروفة عند أهل العلم وأولى النظر، ومع ذلك فهو مفهوم للجميع، ويمكن لأى طائفة من الخلق أن تفهم منه على قدر مداركها.

وبَيْنَ الفُرقان والقرآن النبُى محمد ﷺ، لأنّ الرسول محمد (ﷺ)، شخصية لها طرفان:

١- الطرف الأول لشخصيته نزولاً - الجانب البشري، وهو القريب لنا جميعاً، وهو الطّور المعروف للناس عامة، بصفاته الخلقية الجميلة، وخلقه العظيم، ومواهبه الجبارة التى تحنوا العقول لها إجلالاً وإكباراً والجانب البشرى هذا قال عنه الحق جلَّ وعلا:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة : ١٢٨]، أى من جنس بشركم.

وفى مكارم الأخلاق : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤].

وهى أعلى مرتبة فى الثناء والمدح، والخلق العظيم منحةٌ وهبةٌ فى العطاء الربّانى لصفوة الخلق محمد ﷺ ، ولمن اقتدى به.

والخُلُق العظيم وإن كان أعلى مرتبةً فى الثناء، إلا أنه أيضاً الهدف السامى والحكمة من بعثة النبى ﷺ، فى قوله، أى النبى : [٦١] «إنما بُعِثتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق».

٢- أما الطرف الثانى لشخصية الرسول ﷺ صعوداً، أنه الطور البعيد عن مداركنا البشرية، أعنى بذلك الجانب الروحى فى شخصية النبى (ﷺ).

---

[٦١] صحيح : أحمد (٢/ ٣٨١) البخارى فى « الأدب المفرد» برقم ٢٧٣، والبيهقى فى « شعب الإيمان» (٦/ ٢٣١) ، الحاكم (٢/ ٦١٣) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى قال الألبانى فى صحيح « الأدب المفرد» (ص ١١٨) صحيح، وانظر الصحيحة برقم ٤٥ .

قلت وله شاهد عن معاذ بن جبل بلفظ « وإنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق أخرجه البيهقى فى «الشعب» (٦/ ٢٣١) .

وهو طور القابلية لتلقّى الوحى المباشر، أى هو الوجه المقابل للغيب، المستعد للجذب منه، وإفاضة ما جذبه وتلقّاه على البشر بعد ترجمته إلى لغتهم، وتقريبه إلى أفهامهم، ومداركهم قرآناً كان، أو حكمةً، أو سلوكاً.

لذا كان معراجه مخالفاً تماماً لكل معاريج الأتقياء والمقرّبين، إذ كان بالروح والجسد، رداً على المنكرين.

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء : ١]

فلفظُ بعبده يشمل الروحَ والجسد.

وكان بالخَلْوة فى الغار، وبالرؤيا الصالحة تأتى كفلق الصبح:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَق﴾ [الفتح : ٢٧].

وبمشاهدة الآيات الكبرى ليلة الإسراء:

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ [النجم : ١٨]

والتقدمّ على الأمين جبريل أيضاً عند سُدْرة المنتهى فى نفس الرحلة، حيث قرّر القرآن أنّ الرسول محمد ﷺ رأى جبريلَ مرْتين فى صورته الحقيقية، له ستمائة* جناح، كما جاء فى التفسير.

المرة الأولى: فى الصعود عندما توقّف منه وطلب إليه أن يتقدم هو.

★ صحيح : متفق عليه البخارى (٨/ ٦١٠) ٤٨٥٧ ومسلم (٣/٣) ١٧٤. عن زِر ين حبيش أخبرنى ابن مسعود أن النبى ﷺ «رأى جبريل له ستمائة جناح» .

والمرة الثانية: عند نزلة الرسول عند سدرة المنتهى أيضاً أى مرةً صعوداً ومرةً نزولاً، وقد أثبت القرآن ذلك:

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : ١٣-١٤].

إلى غير ذلك مما شاهده الخاصّ والعام.

ومع هذا كلّه فإن الوجه الغيبىّ لشخصية الرسول محمد ﷺ كان بحاجة إلى واسطة أخرى روحانية بحتة وكانت تلك الواسطة هى «جبريل الروح الأمين» الذي نقل القرآن من لوح العلم المحفوظ المكنون إلى رسول الإنسانية جمعاء بطريقة كانت تجهد الجانب البشرى فى شخصية النبى ﷺ وتفنى عن كل شئ، حتى كان يتصبّب عرقاً فى اليوم البارد من الشتاء.

ثم يبقى الجانب الغيبى الروحى: أى الطرف العلوى كما أشرنا، فى قمة من اليقظة والإدراك يتلقّى ويترجم حتى إذا ما أفاق جسدُه الشريف، وتيقظ طورُه البشرى نطق بالآيات كما سمعها تماماً لا زيادة فيها ولا نقصاً، مصداقاً لقوله جلّ وعلا:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ﴾ [الأعلى: ٦].

وقوله: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٦-١٧].

والقرآن العظيم أحاطه الحق عزّ وجلّ، بسرِّه المكنون، وأوصله إلينا، على قدر تحمّلنا وطاقتنا كبشر، لأنها تعالى: لو أنزله فى قمة سرّه، وحققة عظمته لتصدّعنا، ولسنا بأقوى من الجبل حينما

يبيّن لنا الحقّ سبحانه، حالّ الجبل، لو نزل عليه القرآن، فى قوله تعالى:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾

[الحشر: ٢١].

والخلاصةو أن القرآن أُنزل إلينا، محاطاً سرّه فى اللفظ نفهمه بالتدبّر، والسرّ لا ندركه.

ولا يظهر لنا كلّيةً فكأنّ الانتقال من القرآن إلى الفرقان كصوول التيّار الكهربّى إلينا فى الأسلاك مغطّاة بالعوازل من الجلود وغيرها، فلو تكشّفت ونُزع عنها الغطاء لأحرقت كلَّ من لامسها، هذا تقريبٌ للعقل مع الفارق، ولله المثل الأعلى.

إعجاز التلقى المحمّدى للقرآن

لعلّنا أدركنا من البيان السابق، مدى تلك الهوّة التى تفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

ولعلّنا أدركنا أن أقصى ما وصلت إليه البشرية باستعدادها الذى منحها الله تعالى إياه بمحض العناية الربانية، هو الخروج من نطاق العالم المنظور إلى مرتبة من مراتب العالم غير المنظور بحيث تكون مؤهّلة لتلقى الخطاب الغيبى بوساطة الوحى، دون أن تدرك الكُنْه الحقيقىّ للكلام الذاتى القديم إلا بعد تَنَزُّله إلى اللوح المحفوظ ثمّ إلى الروح الأمين.

ولعلنا أدركنا أن ذلك لا يتمّ إلا لأكمل البشر، الجامع للكثيف واللطيف بحيث ينسجم هذان الضدّان فى قوة الصحو والغيبة معاً بحيث يستخدم النبيُّ كلاً منهما فيما خُلِق من أجله لا يتعدّاه إلى غيره، أى أنه الجامع لقمم الكمال الإنسانى التى لا نظير لها ولا يُتَصوَّر كمالٌ بعدها فى إنسان.

ولعلّنا أدركنا أن هذا الكامل مع حظوته بأعلى قدر من العناية الإلهية، نجد أنه كان يعانى من آثار الجهاد الجسدى فى سبيل الوصول إلى تلك المرتبة من مراتب التنزّل الإلهى الكريم.

ومن هنا ندرك أن منتهى علم البشر من غير الأنبياء هو

الفرقان الذى تُرجم إلى كلمات عربية مبينة، بما لها من أسرار الجمال والإعجاز.

أما بين ذلك وبين تنزّل الكتاب على قلب النبى محمد ﷺ، فلم يدركه مُدرِكٌ حتى الآن.

أعنى بتنزيل الكتاب، أى القرآن.

[٦٢] ومن المتواتر من أحاديث بدء الوحى على قلب النبى ﷺ، وصف بنفسه وقت نزول الوحى، أعنى الوحى بالقرآن أو الفرقان على قلبه، قرّر ﷺ أنه كان يسمع مثل صلصلة الجرس، كما كانت حالة صلصلة الجرس هذه هى أشد حالات الوحى عليه.

ولا نجد ما يشبه صلصلة الجرس فى القرآن الكريم سوى الحروف المبهمة التى افُتتحت بها بعض سور القرآن وتبلغ تسعاً وعشرين سورة.

فإذا ما رتلّنا هذه الحروف حسب ما وصل إلينا من القراءات المأثورة عن النبى ﷺ : فإننا سنحصل بالفعل على ألحان مختلفة من صلصلة الجرس تماماً كما تنطق، فهى تختلف حدّةً وليناً، طولاً وقصراً، وعمقاً بعضها عن بعض، وسنحاول ذلك مكرّرين الحروف على عدد الحركات المقّررة لكل حرف فى علم التجويد، ثم تتبّع الحروف بالآيات التى تليها لنقيم دراستنا على أساسها.

---

[٦٢] صحيح : متفق عليه البخارى (١/١٨)٢، (٦/ ٣٠٤) ٣٢١٥، مسلم (١٥/ ٨٨) ٢٣٣٣ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبى ﷺ كيف يأتيك الوحى فقال : « أحيانًا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشَدُّ علىَّ ثم يَفْصم عَني وقد وعيته وأحيانًا ملَكٌ فى مثل صورة الرجل فأعى ما يقول » .

١– آلف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]

٢– آلف: ل ا ا ا ا ا ا ي ي ي ي ي م

﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٣,٢]

٣– ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م ص ا ا ا ا ا ا د

﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٢].

يُلاحظ أن الدّال فى ص : مُقَلْقلَة .

٤– ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس:١].

٥– ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:١].

٦– ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا تلك آيات الكتاب المبين

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢].

٧– ألف: ل ا ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد:١].

٨- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١].

٩- آلف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ * رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر:٢].

١٠- ك ا ا ف هـــ ا ا ي ا ا ع ي ي ي ي ي ي ن ص ا ا ا ا ا ا اد ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم:٢].

ويلاحظ أن الصّاد مُقلْقَلة هنا أيضاً مثل صاد الأعراف، أى يتبع ذلك فتح خفيف.

١١- ط ا ا هـ ا ا

﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ [طه:٢]

١٢- ط ا ا س ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء:٢].

يُلاحَظُ هنا الإقلاب فى قلب النّون من سين ميماً كما هو مثبت س ي ي ي ي ي ن.

فإنك تلاحظ أنها مثبتة بعد الإقلاب ميم لأن بعد النون ميماً مدّية أيضاً.

١٣- ط ا ا س ي ي ي ي ي ن ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل:١].

١٤- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي م

[القصص]

١٥- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي ي م.

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت:٢]

١٦- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾

[الروم:٢,٣]

١٧- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾

[لقمان:٢,٣]

١٨- ألف: ل ا ا ا ا ا م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة:٢]

١٩- ي ا ا س ي ي ي ي ي ن

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [ياسين:٢].

٢٠- ص ا ا ا ا ا د

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص:١].

والدال سبق نظيرها: فى ص الأعراف: وص مريم

٢١- ح ا ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر:٢].

٢٢- ح ا ا م ي ي ي ي ي م تنزيلٌ من الرّحمن الرحيم.

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصِّلت:٣].

٢٣- ح ا ا م ي ي ي ي ي م ع ي ي يي ي ن س ي ي ي ي ي ي ن ق ا ا ا ا ا ا ف.

﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الشورى:٣].

٢٤- ح ا ا م ي ي ي ي ي م.

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الزخرف:٢]

٢٥- ح ا ا م ي ي ي ي ي .

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الدخان:٢].

٢٦- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجاثية:٢]

٢٧- ح ا ا م ي ي ي ي ي م.

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف:٢]

٢٨- ق ا ا ا ا ا ف

﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق:١]

٢٩- ن و و و و و ن .

﴿ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١].

أمامنا الآن أربع عشرة وحدة صوتية إذا رتّلناها كما هو موضّح أمامنا، فإننا سنحصل بالفعل على أربعة عشر لوناً من ألحان صلصلة الجرس، وهى على الترتيب:

ألم . ألمص. ألمر. الر. كهيعص. طه. طسم. طسين. يس. ص. حم. حمعسق. ق. ن.

وقد كرّر بعضها حتى تمّت عدتها تسعاً وعشرين وحدة صوتية من ألحان صلصلة الجرس كان يسمعها الرسول ﷺ توعي روحه وعقله.

وهى اللغة الغيبية التى كان يتلقاها أولاً، فيشعر بشدة عنيفة ما بعدها من شدّة.

ونحن نلاحظ أن الترجمة الغيبية لهذه الوحدات الصوتية المنبعثة من هذه الحروف المبهمة*، هي أن هذه الحروف بهذا الصوت الذى سمعه النبى ﷺ هى القرآن وهى الكتاب المبين كما

---

* قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (١/ ١٥٤) ذكر أبو الليث السمرقندى عن عِمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يُفَسَّر . وقال أبو حاتم : لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن إلا فى أوائل السُّوَر، ولا ندرى ما أراد الله جل وعز بها .

قلت : وهذا مذهب ابن جرير الطبرى رحمه الله، والحافظ ابن كثير رحمه الله . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله فى تفسيره (١/ ٧) وأما الحروف المقطعة فى أوائل السور ، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعى ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثًا بل لحكمه لا نعلمها .

قلت : هذا ما يجب الوقوف عليه دون اطناب فى شرح « صلصلة الجرس» بأن لها علاقة بالحروف فى أوائل السور .

كذا قال الإمام النووى فى «شرحه على مسلم» والحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» والله أعلم .

هو واضح من الآيات المثبتة عقب تلك الحروف.

فهى الكتاب لا ريب فيه، وهى الكتاب الذى نزّله مصدّقاً لما بين يديه فى التوراة والإنجيل، وهى آيات الكتاب الحكيم، وهى آيات القرآن وكتاب مبين، وهى تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، وهى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، وهى تنزيل من الرحمن الرحيم .... إلى آخر ما هو واضح ظاهر لا يحتاج إلى نقاش.

كما نلاحظ أن صوت صلصلة الجرس هذه ليست هى الطريقة التى اختص الله تعالى بها نبيّنا محمد ﷺ من دون الأنبياء بل هى الطريقة التى أنزل الله تعالى بها الكتب السماوية السابقة على القرآن إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مبيّن فى محكم التنزيل:

﴿حمٓ . عٓسٓقٓ . كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ١-٣].

يتضح لنا من هذا أن كيفية الوحى للنبى محمد ﷺ، هى نفس كيفية الوحى للأنبياء السابقين، فهذه الحروف، لا بأعيانها المرسومة أمامنا، وإنما بلحنها وتوقعها الذى سمعه النبى ﷺ، من الغيب، هى جملة القرآن كله.

وهى الكتاب كما هو فى لغة الغيب المقدّسة المنزّهة عن النظير والمثيل ومن هنا كانت الشِّدة التى عبّر عنها الرسول ﷺ، وأفصح عنها فى أحاديث بدء الوحى.

والله أعلى وأعلم.

مقاييس الإعجاز القرآنى

١- جودة السَّبْك.
٢- جمال الأسلوب.
٣- روعة الاستعارة والتشبيه.
٤- السهولة الممتنعة.
٥- الإخبار بالمغيّبات.
٦- الإيجاز مع الكمال.

هذا وغيره ممّا هو مثله كل ما أمكن أن يصل إليه العلماء من دلائل إعجاز القرآن.

فهل هذا هو إعجاز القرآن؟!

مما نعلمه جميعاً أنّ القرآن تحدّى قوماً اشتهروا بالفصاحة والبلاغة، وهم يملكون من وسائل الإحساس ومقاييس الجمال، شيئاً واحداً رئيسياً هو الذوق العام البعيد المدى، ذلك الذوق الذى أنبتته البيئة الصحراوية الرائعة، ودعمه صفاء الحسّ، وقوّة المدارك، كما هو واضح من فصول التاريخ الجاهلي المتشعب الأنحاء.

ولا يغيب عنّا أنهم كانوا لا علم لهم بالاستعارة ولا التشبيه ولا الحصر ولا القصر ولا بفنون البديع والمعانى والبيان، كل هذا منفىٌّ عنهم تماماً، إلا الفهم بالسليقة الفطرية.

إن الوليد بن المغيرة، حينما عبّر عن مشاعره نحو القرآن، قال: إنّ له لَحَلاوة، وأن عليه لَطَلاوة، ثم استنتج من تلك الحلاوة

والطلاوة، أنه ليس بقول بشر، وهو بهذا القول قد اتجه مباشرة إلى الذوق لا إلى قواعد المقابلة وردِّ الصدر على العَجُز وردِّ العَجُزِ على الصّدر إلى غير ذلك مما لم يكن لمن أعجزهم القرآن به علم، فما الحلاوة والطلاوة إلا مجال الذوق والوجدان ولا شئ سوى الذوق والوجدان شعر به الوليد، ولكنه لم يستطع أن يحدد حقيقة الحلاوة والطلاوة، ولا معرفة مصدرهما تحديداً دقيقاً، من هنا مالَ بعض المحدثين إلى بحث موضوع إعجاز القرآن بعد دراسة فنون الموسيقى*، وتطبيقها على موسيقى القرآن.

وهذا الرأى على أى حال قريب من الحقيقة، إلا أنّه ليس كل الحقيقة:

وهو خطوة واسعة تجاه الحقيقة، وعلى الباحث أن يقف فيها عند نقطة هى: فساد تعليل الجمال بالمقاييس الحسابية، لأن من عار الوجدان أن يُقال إن جمال الوردة سببه أن حمرتها مركّبة من اللونين الأبيض والأحمر بنسبة كذا إلى كذا ، فليس فى هذا التعليل جمال ولا ما يمتّ إلى الجمال إلا بصلة متنافرة مع قواعد العلم.

لقد كان كفّار الجاهلية يخشون سماع القرآن، ويقولون لحاضريه ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

---

* قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين كان ينبغى صيانه هذه السطور عما يسمى بفنون ...!؟

وكان بعضهم يضع أصبعيه فى أذنيه ويستغشي ثيابه لئلا يسمعه، حتى ولو كان المسموع آيات تخلو من فنون البيان والمعانى والبديع، من آيات الأحكام والقوانين الشرعية فلماذا؟

الحقيقة والسرّ فى ذلك أن العامل المؤثر المنبعث من القرآن هو روح القرآن، وهو السر المكنون الذى تحدثنا عنه سابقاً، فهو يصل إلى القلوب ويؤثر فى المسامع روح عالقة بالصورة لا صورة جوفاء، وليست فى ذوقه المادى المتمثل فى الاستعارة والكناية وغيرها.

فالقرآن: حجج تدحض مذاهب الكفر.

ويرسم شرائع وقوانين للمؤمنين، وإخبار عن غيب.

ولكلّ لون من أصوله هذه روح، وله فى مجموعه روح شامل قريب من منبع الفيض القرآنى الأوّل، أى يذاق ولا تعرف له تفاصيل، وهذا الروح القرآنى العام هو الذى استولى دون شك على الرسول محمد ﷺ، فى عهده الأول بالوحى حتى احتاج إلى الدِّثار فى جوّ مكة المصهور.

وهو الذى دعا رسول الله ﷺ إلى الحيرة والقلق حينما غاب عنه الوحي بعض الوقت، وينحصر فى اثنتين:

الأولى – روح القرآن:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ [الشورى: ٥٢].

الثانية – حاجته إلى الدِّثار:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١–٢].

وهذا هو الشعور العُلْوىّ بالقرآن، لا الشعور النازل به من مستوى البلاغة وعلومها.

والشعور العلوى هذا، أعنى روح القرآن، هو الذى أصبح نبعاً فيَاضاً فى شخصية النبى ﷺ ، كما رتّل القرآن بأمر ربّه فانسابَ نفسُ الشعور الذى أحسَّ به واستنبطه واستجمعه مع ترتيله للكلمات المنطوقة إلى نفوس السامعين، فهزّ وجدانهم هزاً رقيقاً، ولكنه فى الواقع بالغ القوة فى النفاذ إلى الأعماق، وعصرها عصراً عنيفاً وهذا ما خشيه كبراء قريش على أصاغرهم أن ينقادوا لهذا الروح، ويستسلموا للسلطان القاهر، ذلك الذى استفاضه الرسول ﷺ، من عالم الغيب إلى عالم الإنسان المشهود.

لذا قلنا إن القرآن متعدد الأرواح، وله فوق ذلك روح شامل، أى أنه تلوين يعلوه تمكين.

والذى يشعر بالقرآن، أعنى بروح القرآن، صاحب تمكين فى تلوين أو صاحب تلوين فى تمكين.

والحقيقة فيه أن الرّوح الذى يحّسه قارئ ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:١–٤]. غير الرّوح الذى يحسّه قارئ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١–٤].

وغير الرّوح الذى يسيطر عليك وأنت تقرأ:

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا . فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا . إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ .رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾

[الصافات: ١–٥].

وغير الروح الذى يأسرك وأنت تقرأ :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر :٧٣] إلى آخره

والخلاصة: أن هذه المشاعر الملوّنة ليست مشاعر البيان، والمعانى والبديع، إنما هى روح القرآن المُعْجِز الذى لا تشابهه روحٌ فى كلام البشر.

وهو الشعور الذى كان يتسلّل فى قوة إلى قلوب العرب، فيعودون إلى كلامهم وأشعارهم فلا يجدون فيها هذا الروح.

وكانت قراءة النبى ﷺ، كما أُثرت عنه ترتيلاً مخالفاً بذلك إنشادَهم لأشعارهم، ونرى، والله أعلى وأعلم، أن الحكمة فى أمر الديّان، للنبى ﷺ، بترتيل القرآن، فى قوله تعالى:

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤].

ليكون استحضاره للرّوح العام للقرآن على أتمّ حالاته حتى يتمّ له بذلك التمكنّ من الروح العام، مع تلوين أرواح القرآن التى عبّر عنها بعض الصحابة بالوجوه المختلفة للقرآن.

والأعظم من هذا أن الأوامر الإلهية الصادرة إلى النبى ﷺ تتحرّى الوقت الذى يكتمل فيه الاستجماع وتتهيّأ فيه الملكات

لنهاية استعدادها، فتحثّ النبيَّ ﷺ على الترتيل فيها، وهو ما بعد نصف الليل:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ١-٤].

وكان من أسباب ذلك تجديد الشعور بأرواح القرآن نزولاً، وتحديد الشعور بالروح العام صعوداً، حتى يبقى القرآن فى القلوب على درجته من القوة والتأثير فى نفوس التّالين والسّامعين فى عصر الرسول ﷺ ، وعبر العصور والقرون.

وقد فطن السادة الصوفية * إلى هذا السلوك فأوجبوا على أنفسهم قيام السَّحَر، وقرآن الفجر المشهود من منطلق هذه النصوص:

★ الصوفية : طريقة ضالة حادت عن منهج الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى :١٣] . ويقعون تحت الوعيد الشديد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩] .
لأن الله أمرنا بقوله : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].
قلت : وهؤلاء يتبعون الأولياء من دون الله : « إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئًا » « ... تلك إذن قسمة ضيزى » يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير، فالخير كل الخير الإسلام نحيا ونموت عليه ، فقال لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]. «لم يقل سبحانه ولا تموتن إلا وأنتم «صوفيون» ، والإسلام أعز ما نتشرف به، وكيف لا وقد قال الله تعالى على لسان خليل الرحمن : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج:٧٨] ، فإذا بهؤلاء يقولون لنا صوفيه منسوبة إلى الصفاء، منسوبة إلى أهل الصفة الفقراء ، أو تكون نسبتها إلى الصوف الذى يدل على الخشونة فى العبادة والزهد فى الدنيا ، ولكن علماء اللغة=

١- ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧].

٢- ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨].

٣- ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

وبقى أن تعرف، أخى المؤمن، أن هناك نوعاً من العلماء يسمّون بالحرفيين، أى علماء النقل والعقل المنفصل عن وعى الروح، فهؤلاء إذا رتّلوا القرآن، يغلب عليهم تأمّل لغة القرآن وأساليبه، ولا يرتقون من هذا المنطلق إلى أرواح الآيات المختلفة، ولا إلى روح القرآن العام، وكأنهم لم يمرّوا على تسمية الرب جلّ وعلا للقرآن، روحاً ونوراً، وهدىً، وضياءً، وكلّها معان، أسمى وأرقى من معانى الأساليب البلاغية القاصرة عن الوصول إلى سمو ورقىّ فى الفيض الربّانى فى أروع إعجاز بيانى لسرّ القرآن وهى عاجزة تماماً عن كشف الحجب عن سرّ الغيب فى كلام الربّ القديم فى علمه المكنون.

لماذا كان ترتيل القرآن عبادةً سامية؟

= لم يجدوا لها مصرفًا، وإن شئت فراجع معاجم اللغة العربية فلن تهتدى سبيلاً ، إخوة الإسلام : شعارهم :
(١) دعاء غير الله ، فأكثر الصوفين يدعون غير الله من الأموات.
(٢) أكثر الصوفيه يعتقدون أن الله فى كل مكان فى ذاته، مخالفين القرآن ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ .
(٣) أغلب الصوفية يعتقدون أن الله خلق محمدًا من نوره، وأنه خلق الأشياء من نوره ، وأن محمدًا أول خلق الله ، وهذا كله مخالف للقرآن : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ .
(٤) أكثر الصوفية يعتقدون أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ وهذا مخالف للقرآن : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات :٥٦] . وهناك مخالفات كثيرة وعديده لهم نضرب عنها صفحًا خشية الإطالة.
هذا وإن كنا نعلم أن بعض الصوفية السالفه ، ؛كانت على زهد وعباده وخير فيه دَخَنْ، ومن ذاك الدخن تسميتهم بالصوفية، وهى على كل حال أحسن من صوفية عصرنا، بل لا مقارنه.

إن قال دعاة العلم بالنقل والعقل، أعنى الحرفيين، أنه عبادة كما أمر الله بها، فقد حرموا وعجزوا عن استجماع روح القرآن، وتأثيرهم به فى السامعين.

إننا نسمع الآية من القارئ تلو الآية فنجد اختلافاً فى روح الأولى عنها فى الثانية وهكذا، من قارئ غير الآخر، فنشعر بأثرها فى النفوس، وما ذلك لأسباب * صوتية وتقاسيم موسيقية، وإنما هى نفحة القدرة العليّة ومدى القدرة على استجماع أرواح القرآن مجتمعة أو متفرقة، وبقدر الشفافية والمنح تختلف قوة التأثير من شخص عنها فى الآخر والقرآن ذِكْر وهو أعلى مراتب الذكر.

وإن كان فى تأملهم فى فنون البيان والمعانى والبديع، فليس فى تلك الفنون ما يمتّ للعبادة وللثواب، لا من قريب ولا من بعيد، فهى وسائل وليست غايات.

وليس لنصوص البلاغة المحفوظة تأثير الروح العام للقرآن، بأى حال من الأحوال، والقاعدة العامة هى:

أن الجزاء على الغايات وليس على الوسائل.

والسؤال هو: هل يستطيع الحرفيون، أن يعلّلوا لنا سبب كثرة البكّائين لسماع القرآن، أو لقراءته كما جاء فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

---

*أخى القارئ إنتبه : فهذه الكلمات تهدم معنى الكتاب كله . بل هى لأسباب صوتية مع الخشوع ، والدليل قوله ﷺ «زيّنوا القرآن بأصواتكم » سبق برقم٥٠.

وكما حدث فى عهد النبى ﷺ، وعلى رأسهم الصِّدّيق الأكبر رضى الله عنه.

هل كانوا يبكون من براعة التشبيه والاستعارة، أم من قوة البرهان، بل كانوا يبكون للإعجاز الروحى فى سرّ الفيض القرآنى المكنون وهذا هو الإعجاز الحق، الممثَّل فى روح القرآن.

هذا هو القرآن الذى تصدَّعُ الجبال من خشية الله، إذا أنزل القرآن عليها.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

هذا هو السَّمْت الذى استوقف النبىَّ ﷺ، على باب ابن مسعود ليستمع إليه وهو يرتّل القرآن، ويوصى أصحابه بأن يحذوا حذوه فى القرءاة.

فلا شئ إذن يحجب النفس عن تلقى فيض الحكمة إلا ما تعانيه النفوس من رانِ الإثم وكَدَر الذّنب، أىّ إثم وأىّ ذنب كان.

والحقيقة: أن التوحيد، في كل شئ قد غلب على النفس فاندرج الروح فى النفس، واندرج السرّ وسرُّ السرِّ فيها فتوحّدت النفس، وتوحّد نظرها، وتحدّد قصدها، وأصبحت تبصر بعين الحقيقة ونور اليقين، فتسمو بالروح إلى الأعلى فعادت إلى صاحبها بطرائف الحكمة، من غير أن تتلقى من عالم علماً.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

والخلاصة: أن فى القرآن: هدىً للمتقين.

وما الهدى إلا النّور، فلا هدى بغير نور، وما ذلك النور إلا روح الملأ الأعلى للنور الذى نشهده جميعاً.

فما هو إلا نور القلب الكاشف، وما هو إلا نور فيّاض على الكون دائماً، ولكن لا يتلقّاه ويدركه إلا المتقون.

وما التقوى إلا اتخاذ وقاية من غضب الله تعالى، أو وقاية من ظلمة الأغيار، أعنى شطحات القلوب شكّاً فى قدرة علام الغيوب، فإنه مانع للنور.

ولا تكون تلك القلوب صاحبة النفوس الكاشفة التى تعدّ أصحابَها لتلقّى نور الهدى، أو نور الكشف، أو نور الحكمة، أو نور الغيب، أو ذوق الكتاب العزيز أو الإحساس بروح الغيب المُعْجِز إلا بالإيمان بالغيب.

ونلخّص ذلك فى الإتى:

١- الإيمان بالغيب ابتداءً إيماناً مطلقاً دون اعتراض، ولا محاولة للجدل، ولا إقحاماً للنّفس فى فهم كيفيته.

٢- الانقياد والتسليم إلى انتهاج منهج تضمّن بضعاً وسبعين شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

﴿ الٓمٓ . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٢،١] .

وجوه الإعجاز فى القرآن

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة الرسالة الخاتمة والإية الدالّة على صدق الرسول فى التبليغ عن ربّه هى القرآن الذى جمع بين البيان الواضح، والإعجاز القاطع لحجة العناد والجحود، إنما حباه الله تعالى بهذه الخاصيّة لتكون سبيلاً إلى استمرارية التبليغ بعد الرسول ﷺ واستمرارية وسائل الإقناع على مدى العصور والأزمنة.

وكلما انطوى سجلّ حقب من الزمان، كلما انجلى سرٌّ جديد من إعجاز القرآن، ومهما بحث الباحثون واغترف الشاربون من فيض ينابيع السرّ المكنون، أعنى القرآن، ما أخذوا منه إلا ما شاء الله لهم أن يأخذوا وعلى قدر ما أودع الله فى كل قلب بصائر فى النور وصدق الحق سبحانه، إذ يقول:

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧].

فمن فيض الإعجاز الربّانى فى القرآن، أنه إذا افترضنا أن أشجار الأرض جميعاً صُنعت أقلاماً وكتب الكاتبون جميعاً كلٌّ

على حسب ما وهبه الله من الإدراك العلمى واستنباط المعانى والأحكام وبقدر ما أوتى كل كاتب من قوة وجهد على الكتابة من حيث الحصر والتكوين ما نفدت كلمات الله، أى ما استطاعوا حصرها ولا فهم أسرارها.

واختصاراً للوقت وحصراً للفائدة إن شاء الله تعالى نوجز أوجه الإعجاز القرآنى فى ما يلى:

أولاً: الموازنة الدقيقة بين اللفظ والمعنى:

وحول هذا المعنى يقول العلامة ابن عطية:

إذ ترتيب اللفظة من القرآن، علم الله بإحاطته، أى أنّ اللفظة تصلح أن تلى الأولى وتبيّن المعنى بعد المعنى، وهذا النظم البديع من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمّهم الجهل والنسيان والذهول.

وكتاب الله تعالى، لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب أجمع على أن يأتوا بلفظة أحسن منها، لم يوجد، ولعجزوا.

وقد أكمل ابن سراقة هذا المعنى فقال: إنّ من اقتصر على معانيه وبدّل حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته، فكان ذلك أبلغ فى الدلالة على إعجازه.

أما الفخر الرازى، فقد أدخل فى هذا الباب علم مناسبات الآيات والسور، وارتباط بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً، وبناءً متيناً لا خلل بين أجزائه، حتى قال: إن الإعجاز يكاد ينحصر فى هذا المعنى الذى لا يوجد أبداً فى كلام البشر.

ثانياً: تفرّد القرآن بطريقة بيانية غير طرق العرب

وفى هذا المعنى يقول الأصفهانى في تفسيره:

بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه، فمراتب تأليف خمس:

١- ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل على الكلمات الثلاثة: الإسم -والفعل- والحرف.

٢- تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل على الجملة المفيدة ويسمّى هذا منثور الكلام.

٣- ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضماً به مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال لهذا المنظوم.

٤- أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع.

٥- أن تجعل له مع ذلك وزن، ويقال له، الشعر إلا أن الشعر يختص بالقافية.

أمّا محكم التنزيل، فيميز بالفاصلة.

والمنظوم إمّا محاورةً ويقال له الخطابة، وإمّا مكاتبةً ويقال له الرسالة، فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام.

ولكلّ من ذلك نظمٌ مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظمٍ غير نظم شئ منها.

وقال الرمانى، بعد أن ساق أنواع الكلام:

أتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة وتفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام.

ثالثاً: جمع القرآن لمراتب البيان فى أسلوب واحد:

قال أبو سليمان الخطابى: إن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة، فمنها الجائز المطلق المرسل، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّةً، وأخذت من كلّ نوع شعبةً فانتظم لها بهذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع بين صفتى الفخامة والعذوبة.

رابعاً: روعته فى القلوب:

لقد فطن إلى هذا الوجه بعض المؤمنين بل وكثير من الجاحدين المنكرين أيضاً.

فيقول الخطابى: وقد قلت فى إعجاز القرآن وجهاً غفل عنه الناس وهو صنيعه فى القلوب وتأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منطوقاً ولامنثوراً إذا قرع السّمعَ خلص له القلب من اللذة والحلاوة فى حال ومن الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه إليه.

وصدق الحق سبحانه إذ يقول:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

ويكتشف القاضي عيّاض أن هذه الروعة وتلك الهيبة كانت سبباً فى إسلام بعض الكفار من بينهم جبير بن مطعم، عندما سمع النبى ﷺ يقرأ فى صلاة المغرب بسورة الطور، فلما بلغ قوله تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾.

قال جبير: كاد قلبى أن يطير *وذلك أول ما وَقَرَ الإسلامُ فى قلبى.

خامساً: ما وراء التكرار فى القرآن

وهذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزاً بالتركيب ** الكيميائى للقرآن.

---

* صحيح : متفق عليه البخارى (٨/٦٠٣) ٤٨٥٤ واللفظ له ومسلم (٤/١٨٠)٤٦٣
قال تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ . . .الآية﴾[الزمر:٢٣].

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٢٣/ ٢١٠) « متشابهـا» : يشبه بعضه بعضًا لا اختلاف فيه ولا تضادّ ،«مثانى» تُثْنَى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحُجَج وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل .

قلت: وساق الطبرى أثار طيبه عن بعض السلف ولكنها تحتاج إلى تحقيق .

قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره (١٥/ ٢٤٩) « متشابها» يشبه بعضه بعضا فى الحسن والحكمه ويصدق بعضه بعضا، ليس فيه تناقض ولا اختلاف « مثانى» تثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام وثنى للتلاوة فلا يمل .

** ولماذا التجاوز بالتركيب الكيمائى والهندسى ونحن معنا القرآن، ونسأل الله أن نكون من أهله، انظر التعليق السابق وهناك تعليقات أخرى مهمه تركتها خشية الاطالة أو غيرها .

وذلك أن أسلوب القرآن من هذه الوجهة مركّبٌ تركيباً دقيقاً بالغ الدقة، بحيث تقرب منه التركيبات المعلمية التى توزَن بمقادير بالغة الدقة، ولا تأتى بالنتيجة المأمولة، إذا اختلت هذه المقادير فى جزء من مائة.

ولله المثل الأعلى لأن المعامل الكيميائية ومقاديرها من صنع البشر، والقرآن بمقادير ربِّ البشر، الذى خلق كل شئ فقدَّره تقديراً.

هذا توجيه من توجيهات التكرار فى القرآن نتبيّنه واضحاً من قوله تعالى فى سورة البقرة:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠].

فهم لم يبلغوا النهاية فى دعوى إيمانهم بالأوثان، لهذا استعمل الحق سبحانه فى نفى هدايتهم لفظاً لا يبلغ النهاية فى اليقين.

أما فى سورة المائدة، بلغ الكفّار النهاية في الاعتداد بالأوثان بقولهم: ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

ولهذا استعمل الحق سبحانه فى نفى هدايتهم نفى العلم الذى هو أبلغ درجات اليقين. ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ١٠٤].

والعلم أرفع وأعلى قدراً من العقل بدليل أن الله تعالى لم يوصف بالعقل ولكنه جلّ ثناؤه موصوف بالعلم فهل ترى أدقّ وزناً لمعانى الألفاظ ومراعاة تناسبها.

وهكذا لمحات عن التكرار إلى آخر ما جاء فى التنزيل والله أعلى وأعلم.

قُطُوفٌ من عظَمَة القرآن

ووحدته الموضوعية من عظمة المتكلم بالقرآن الربّ الجليل جلّ وعلا، أودع فيه روحاً وسرّاً تجاوزت رسالته بهما الجنّ إلى الإنس فى التأثير: قال الجنّ حينما سمعوا القرآن من النبى ﷺ :

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن: ١-٢].

واهتزّت عقيدة الشِّرك فى قلب رجل من صناديد الكفر، هو الوليد بن المغيرة خينما سمع بعض آيات القرآن من الرسول ﷺ : فقال: «ما هو بقول بشر*»

---

* صحيح : وذلك لما رواه ابن جرير الطبرى (١٥٧,١٥٦/٢٩) والحاكم (٥٠٧,٥٠٦/٢)، والسياق له ،من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : « إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال : لم ، قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله، قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منى ولا باشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقول شيئًا من هذا ، ووالله أن لقوله الذى يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه معذق أسفله، وأن ليعلو وما يعلى وأنه ليحطم «فاتحته»، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : فدعنى حتى أفكر، فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت : « ذرنى ومن خلقت وحيدًا».
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى . ووافقه الذهبى
قلت: وهو كما قالا .

وفزع أئمة الكفر حينما رأوا تأثير القرآن على القلوب، فقالوا لزعمائهم: ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾

[فصلت: ٢٦].

وسعى أهل النّباهة من فتيان العرب من أمثال عبد الله بن مسعود إلى رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله علّمني من هذا القرآن، حينما استأثر قلْبه لسلطانه واستسلمت روحُه لروعته وهيبته وتعلّقت روح القرآن ببصائر قلبه، واستشرق على عتبات الإسلام» .

تلك واحدةٌ من دلائل عظمة القرآن:

هى السلطان الروحانى الخفى فى التأثير على القلوب وولايته على مدارك الإنس والجن على السواء وجاذبيته المضيئة لقلوب المهتدين وأيضاً للجاحدين.

وقد يكون لبعض المكتوبات البشرية سلطان على المشاعر وجاذبية للنّفوس ولكنها لم تصل فى ماضي الزمان، ولن تصل في مستقبله إلى أعماق الروح، ولا إلى مستقرّ الإيمان واليقين.

وثانية الدلائل على عظمة القرآن:

صموده أمام دعوات الهدم على مدى التاريخ الطويل، وتصدّيه لهجمات الإلحاد الضارية فى ميدان الحرب الفكرى فلم تزده تلك الهجمات إلا انطلاقاً إلى آفاق جديدة من الأرض،

وانبلاجاً لنوره على صدر الزمان وأعماقاً بعيدة لجذوره فى القلوب.

لقد عانت حاضرة القرآن من تسلط قريش، ومن جبروت الروم، ومن جدل الفرس، ومن سلاح الصليبين، ومن لؤم اليهودية العالمية، وأخيراً من بريق المذاهب السياسية والاقتصادية، وأخصّها الشيوعية والصهيونية.

وكان من أبناء الإسلام * أعوان لهؤلاء المتآمرين حاولوا قهر الأعزّة على أوهام الشيوعية، فأعزّوا وناصروا فى سبيل ذلك أهل الأهواء، ولكن أولئك جميعاً ذلّوا أمام صلابة الحق فى القرآن، وذهلوا حينما عجز المال والسلاح والتكتل الدولى عن النيل من إيمان أهل القرآن.

وثالثة الدلائل على عظمة القرآن بعد الصمود:

الذى لا يستطيعه إلا الكتاب الحكيم، أنه كتّاب حضارة تندرج تحت لوائه الأمم والشعوب وتستسلم حضارتها لحضارته.

فما تلبث تلك الحضارات إلا ويحتويها الإطار الشامل للإسلام الرحيب، وتتخذ نفس الصفة الشرعية لخير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر داخل النفس وخارجها وداخل الأمة وبين الأمم الأخرى، وتؤمن بالحق والعدل عن الله فَيْصلاً وحكَماً بين الجميع، فلا عنصرية ولا عصبية، ولا استمساك بالذات، بل هو إنكارٌ لها.

★ جزاك الله خيرًا ، والله نسأل أن يهلك الكفر والنفاق وأهله .

فعظمة القرآن نابعة من أنه لا يستجدى الشعوب أن يتبعوه، ولا الحضارات أن تذوب في حضارته، بل يعرض أمام العالم وجهه السّمح الكريم.

ويكشف عن رحابته النادرة بين دساتير الحضارات فى الوجود.

وعلى مرّ القرون ما زال كبار المفكرين فى العالم كله يشيدون بتلك السِّمة التى استعصى عليهم الجهر بها، هذا الرّدح الطويل من الزمان.

ورابعة الدلائل على عظمة القرآن:

سرعته المذهلة فى بناء الحضارات، إذا أتيح له من ينفّذ تعاليمه على نفسه وأهله، من القادةو قبل أن ينفّذها على جمهور المؤمنين.

وحضارة القرآن تختلف عن جميع الحضارات من هذه الوجهة:

فالقرآن هو الفطرة البشرية التى لا تختلف فيها أمة ولا جنس، فهو مقنع لجميع الناس بجدواه وعظيم فائدته.

وهو دافع لهم بما يحتويه من وجوه الحكمة الملائمة لجميع الأجناس إلى الدرس والتدّبر الذى يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم، ويدفع الناس إمعاناً فى استكشاف الحكَم التى لا تنتهى، وإنما تنجلى الغيبيّات من أسراره وتنكشفَ الحُجُب إذا وَقَرَتْ فى القلوب السكينةُ، لقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح : ٤].

ولن نستطيع بمداركنا البشرية أن نحصر عظمة القرآن فهى أكثر من أن تُحصى.

* * *

وهذا ما أنعم الحق تعالى به، ونِعَمُ الخالق سبحانه لا تُحصى. . .

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم العلم والقرآن
محمد محمود عبدالله
مدرس علوم القرآن بالأزهر

فهرس الكتاب

الفهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة المحقق.................................... ٥

إعتقادنا فى كتاب ربنا جل وعلا.......................... ٧

مقدمة فى علوم القرآن تنقسم إلى ستة فوائد ٩

الفائدة الأولى : إلى حامل القرآن حماك الله.................. ٩

الفائدة الثانية : جمع القرآن الكريم.......................... ١٥

الفائدة الثالثة : هل يسمى القرآن مصحفًا..................... ١٦

الفائدة الرائعة: بدعية «صدق الله العظيم» ، حكم تقبيل المصحف.. ١٧

الفائدة الخامسة : تدبر القرآن يا عباد الله.................... ١٩

الفائدة السادسة: احذر الحديث الضعيف فى علوم القرآن. ٢٠

مقدمة ٢٤

حروف القرآن ٢٦

تعريف القرآن العظيم ٣٢

الخطوة الأولى على طريق الحفظ ٤٧

كيف تقرأ المصحف الشريف ٥١

علامات الوقف التى فى المصحف ٥٥

معنى الوقف وأقسامه ٥٨

الموضوع الصفحة

مراتب القراءة ٦٠
وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى ٦٦
لم يُجمع القرآن فى مصحف واحد فى زمن النبى ﷺ ٦٨
عدد سور القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه ٧٦
عدد الآيات والكلمات والحروف ٧٨
فضل قراءة القرآن الكريم ٨٢
آداب تلاوة القرآن الكريم ٨٥
البسملة وحكمها ٩٠
الإستعاذة ٩٣
مبادئ علم التجويد ٩٧
من القرآن إلى الفرقان ١٠٦
إعجاز التلقى المحمدى للقرآن ١١١
مقاييس الإعجاز القرآنى ١١٩
وجوة الإعجاز فى القرآن ١٢٩
قطوف من عظمة القرآن ١٣٥
الفهرس ١٤٣

اقرأ في هذا الكتاب

- إلى حامل القرآن حماه الله.
- هل يسمى القرآن مصحفًا؟
- كيف تقرأ المصحف الشريف؟
- مراتب القراءة.
- وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.
- فضل قراءة القرآن.
- آداب تلاوة القرآن الكريم.
- مبادئ علم التجويد.

الناشر
دار التقوى
شبرا الخيمة ت:٤٧١٥٥٠٦ - ٤٧٣١٨٢٤ - ٢٢٣١١٠٣